حزيران - يونيو Juin 2024 ■ No.70 ■ السنة السادسة

Koul Alarab

كل العرب

مجلة عربية شاملة تصدر من باريس

مؤتمر منظمة المغتربين العراقيين في أثينا- اليونان (مؤتمر التحدي)

قضايا الشرق الأوسط بين ضعفٍ عربي وعجز الأمم المتحدة

دروس من العدوان على غزة: الخصم الهجين

هل للعرب مستقبل؟

إيقاف الحرب أو دويلات السودان المريضة

الذهب...الاحتياط الآمن وتذبذب الأسعار

مخرجات مشاهد الحراك الطلابي الداعم لغزة

الاتفاق التركي العراقي بين الاجتياح العسكري والحلول الدبلوماسية

استرجاع الجزائر مقتنيات الأمير عبدالقادر من فرنسا

معرض الكتاب في الرباط

حنين الى مي زيادة

مركز تكوين: اعمال العقل في الموروث.. أم هدم الثوابت الدينية؟!

Prix 5 euros

دار كل العرب للطباعة والنشر شاركت في معرض الكتاب في الرباط بالمغرب

إتحاد الصحفيين والكتاب العرب في اوروبا يكرم الاديب والشاعر منعم رحمة بباريس

مشاركة "كل العرب" في احتفالية اليوم العالمي للعيش المشترك بسلام

إختتام دورة التدريب الاذاعي و التلفزيوني بالمدينة الجامعية بباريس

افتتاحية العدد

أ. علي المرعبي

■ ناشر و رئيس التحرير ■

لماذا الصمت يا حكام العرب!!

التصعيد الصهيوني الذي بدأ منذ سبعة أشهر بكل وحشية وإجرام، قابله صمت النظام الرسمي العربي، رغم تغول الكيان الصهيوني في جرائمه ضد الشعب الفلسطيني خاصة في قطاع غزة، وهذا مؤشر خطير وغير مسبوق في التاريخ المعاصر!!

ورغم الرأي العام الشعبي العالمي المناهض لهذا العدوان الوحشي، والتظاهرات الكبرى التي تشهدها مدن وعواصم العالم، ورغم القمة العربية التي عقدت مؤخرا في البحرين فإننا لم نلمس أي تحرك جاد وفعلي للدفاع عن الشعب الفلسطيني ومواجهة الغطرسة الصهيونية المجرمة. ان أكبر ما تقوم به الانظمة العربية هو التنديد بجرائم العدو ودعوة الدول الكبرى للتدخل والتوسل للأمم المتحدة ان تفعل شيئا، وفي اسوأ الحالات تقوم بعض هذه الأنظمة بدور الوسيط بين الاشقاء الفلسطينيين والعدو الصهيوني!!

ان هذه الحالة الغير مسبوقة تؤشر الى خلل لا بد من علاجه حرصا على مستقبل امتنا العربية وعلى الحقوق التاريخية للشعب الفلسطيني في ارضه، من هنا تبرز الضرورة الى القيام بخطوات ضرورية لوقف حالة الانهيار التي سببها النظام الرسمي العربي.

ان استمرار العدوان الوحشي دون وجود رد عربي رسمي يتناسب مع هذا العدوان الغير مسبوق يعطي للكيان الصهيوني الفرصة للصهاينة بالإيغال أكثر في دماء الشعب الفلسطيني، وما جرى مؤخراً في رفح يشكل وصمة عار على جبين الانسانية كلها، وايضا يشكل وصمة عار على جبين الانظمة العربية والاحزاب والنقابات والاتحادات والروابط، التي بقيت ردودها محصورة في بيانات انشائية لا تفي بالغرض المطلوب في دعم الاخوة الفلسطينيين.

ان المجازر المروعة والتي توجت مؤخرا في مجزرة يجب ان تحرك محكمة الجنايات الدولية، وان تدفع الحكومات في العالم الى التحرك الجاد لادانة الجرائم الصهيونية والقيام بخطوات عقابية ضد هذا الكيان، والدفاع عن الشعب الفلسطيني ويأتي في مقدمتها الاعتراف الرسمي بالدولة الفلسطينية المستقلة كما فعلت اسبانيا والسويد وايرلندا.

اعتقد ايضاً، انه بات من الضروري على النظام الرسمي العربي الذي وقع بعضه اتفاقيات ومعاهدات الكيان الصهيوني ان يعيد النظر بها، وان يقوم في خطوة أولى بتجميدها وتجميد كافة ملحقاتها، وما العدوان على الجيش المصري مؤخرا في رفح الا دليلاً على عنصرية هذا النظام وعدائه لكل ما هو عربي.

وعلى الدول العربية التي تنوي اقامة علاقات او التطبيع مع الكيان الصهيوني ان تتوقف عن هذه الحماقة لأنها مؤذية لأمنها الوطني وللأمن القومي العربي.

إن الكيان الصهيوني لن يرتدع عن ممارساته الاجرامية وعن خططه التوسعية للسيطرة على كل المشرق العربي، الا حين يجد ان هذه الدول العربية قد اخذت الخطوة الاولى بتجميد كافه العلاقات مع نظامه المجرم.

كل العرب

مجلة عربية شاملة تصدر من باريس

26, rue des Rigoles 75020 Paris / France - Port: 06 25 23 17 75 - 07 68 83 80 04 - e-mail: koulalarab.paris@gmail.com - www.koul-alarab.com

SARL: KOUL ALARAB - Siret: 899 008 080 00017 - CJ. 5499 - APE 58.14Z - capital 10.000 € - INPI: 4464381 et: 20 4 687 031 - ISSN: 2677-349X

الناشر ورئيس التحرير: **علي المرعبي**

مديرا العلاقات العامة: **خالد النعيمي - محمد الاسباط**

سكرتير التحرير: **غادة حلايقة**

المشرف على القسم الاقتصادي: **غسان الطالب**

المشرف على السياسة الدولية: **لهيب عبدالخالق**

المدير الفني: **لؤي المرعبي**

المشرف على القسم السياسي: **فيصل زكي**

المشرف على القسم الثقافي: **نسيم قبها**

المشرف على القسم الاجتماعي **عروبة رحيم**

المدير المسؤول: **رنا الجندي**

الكاريكاتير و الرسم: **عادل ناجي**

مكاتب المجلة: مايز الادهمي هويدا عبد الوهاب غادة حلايقة الزاكي وفاء رشيد سناء جاء بالله إنصاف سلسبيل إسحق البصير

يشارك بها الكثير من الاصدقاء الكتاب منهم:

حميدة نعنع
مازن الرمضاني
مايز الادهمي
رياض عبدالكريم
خليل مراد

زياد المنجد
أسماء الصفار
محمد زيتوني
عبد الرزاق الدليمي
شاكر نوري

عبدالناصر سكرية
نائلة فزع
صفوت حاتم
إياد سليمان
فاطمة بشكولة

علي القحيص
نزيهة رفاعي
ليلى قيري
نسيم قبها
ناديا كعبي

حياة رايس
علي عبدالقادر
اسامة الاشقر
دانييلا القرعان
لامعة العقربي

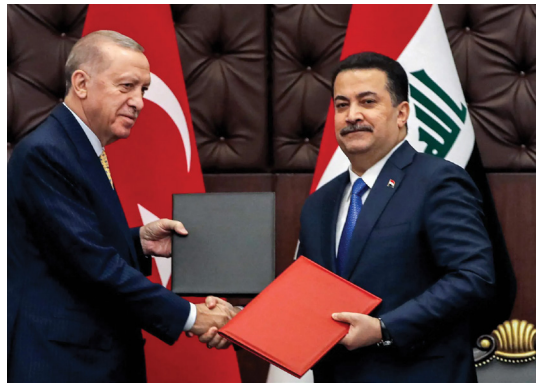

الاتفاق التركي العراقي بين الاجتياح العسكري والحلول الدبلوماسية

الاحتفال بيوم أوروبا

الأهداف الرئيسية من الدراسات السابقة حول الكرد و واقع القضية الكردية

خيار شعب السودان بدلاً عن الحرب والموت جوعاً!

فشل التجربة السياسية حالت دون ظهور زعامات مُقنِعة

جميع الآراء الواردة بالمجلة تعبر عن رأي آصحابها وليس بالضرورة أن تعبر عن رأي المجلة.

في هذا العدد 70

هل للعرب مستقبل؟

إيران والتساؤلات المشروعة

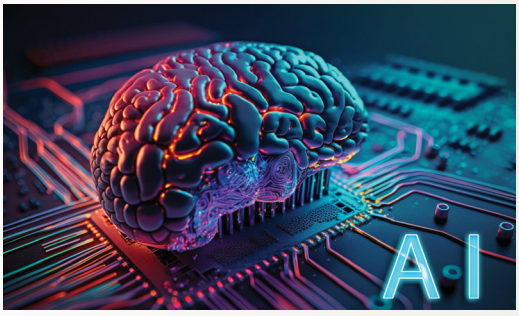

الذكاء الاصطناعي: نظرة شاملة على معناه وتطبيقاته

تظاهرة ثقافية وفكرية متميزة في الرباط

كل السياسة

06 قضايا الشرق الأوسط بين ضعفٍ عربي وعجز الأمم المتحدة

08 دروس من العدوان على غزة: الخصم الهجين

09 إيقاف الحرب أو دويلات السودان المريضة

12 كفّ لاهاي العابر على مؤخرة إسرائيل قراءة في خيبة نتنياهو

17 سوار الذهب.. هل تتكرر صياغته؟

كل الاقتصاد

20 الذهب...الاحتياط الآمن وتذبذب الأسعار هل الاحتياطي العربي في مأمن؟

22 الاقتصاد اليمني.. ضربات موجعة وخسائر لا تتوقف

كل العلـــوم

24 مخرجات مشاهد الحراك الطلابي الداعم لغزة في جامعات أمريكية وأوروبية

كل الثقافة

40 كارثة الجهل ومحدودية الثقافة

48 هاجرغدير:الارتجاع العصبي يساعد على زيادة مستوى الانتباه والتركيز وتعزيز الثقة بالنفسي

49 الأسبوع الافريقي في اليونسكو: دورة التعليم من أجل التنمية

ثمن النسخة في الدول العربية: 3 دولار او ما يعادلها
ثمن النسخة في دول العالم: 5 يورو او ما يعادلها

شركة التوزيع:
الشركة القومية للتوزيع شركة الصحافة التونسية

رسوم الاشتراك: 90 دولار (اسعار الاشتراك شاملة رسوم البريد)

قضايا الشرق الأوسط

بين ضعفٍ عربي وعجز الأمم المتحدة

أ.لهيب عبدالخالق
كاتبة عراقية مقيمة في كندا

لم تكن القمة العربية في نسختها البحرينية، مختلفةً عن سابقاتها، فقد أكدت مجدداً عجز النظام العربي وجامعته، وعجز الأمم المتحدة نفسها عن إيجاد حلول للتحديات والقضايا العربية، بل كانت فرصة ضائعة للقادة العرب للالتقاء ومعالجة التحديات التي تواجه المنطقة، كما أظهرت القمة أن العالم العربي لا يزال منقسماً وضعيفاً، وغير قادر على التعامل مع قضاياه بفاعلية وجدية، مع التحديات الكبرى التي يواجهها العرب، ورغم أن هناك من اعتبر البيان الختامي الذي صدر في 16 مايو 2024 مهماً، لكن الواقع أن المؤتمرين ألقوا الكرة في ملعب الأمم المتحدة، بما عرضوه من مقترحات أعلن أن هدفها كان «حل الصراع المستمر بين إسرائيل وحركة حماس في قطاع غزة، وإحياء عملية السلام على أساس حل الدولتين».

والأمم المتحدة بكينونتها، عاجزةً فعلياً عن حل الأزمات العربية منذ نشأتها، وهذه قضية متعددة الأوجه تشمل القيود المفروضة على الأمم المتحدة نفسها، والتعقيدات الكامنة في الأنظمة العربية، ويمكن تصنيف أسباب هذا العجز على نطاق واسع إلى عوامل هيكلية ونظامية داخل الأمم المتحدة، فضلاً عن ديناميكيات سياسية واجتماعية داخل العالم العرب، وينظر إلى جدوى مقترحات قمة البحرين وصلاحيتها وإمكانية تطبيقها، من جانب قدرة الأمم المتحدة على تنفيذها، والنتائج المترتبة على ذلك التنفيذ من زوايا متعددة.

ولنبدأ أولاً بمقترح البيان الختامي لعقد مؤتمر دولي تحت رعاية الأمم المتحدة، ويعتمد ذلك على التزام القوى العالمية الكبرى بإعطاء الأولوية للقضية الفلسطينية، ومن الممكن أن تؤدي التحولات الجيوسياسية الأخيرة، بما في ذلك التنافس بين الولايات المتحدة والصين وديناميكيات القوة الإقليمية، إلى تعقيد عملية بناء الإجماع، كما أن نجاح مثل هذا المؤتمر يتطلب مشاركة جميع أصحاب المصلحة الرئيسيين، بما في ذلك إسرائيل والفصائل الفلسطينية والجهات الفاعلة الدولية الرئيسية، ولا يزال ضمان التزامهم ومشاركتهم المثمرة يشكل تحدياً كبيراً.

وتضمن البيان الختامي لقمة البحرين أيضاً نشر قوات دولية في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وقد أكد فرحان حق، نائب المتحدث باسم الأمم المتحدة، أن نشر قوات حفظ السلام يتطلب تفويضاً من مجلس الأمن، ويشكل هذا تحدياً كبيراً بسبب احتمال استخدام حق النقض من قبل الأعضاء الدائمين ذوي المصالح الخاصة، لا سيما دعم الولايات المتحدة المستمر لإسرائيل والمعارضة المحتملة من الصين وروسيا على أساس تحالفاتهما الجيوسياسية.

يضاف إلى ذلك القبول من جانب الأطراف، فالقبول الميداني لقوات الأمم المتحدة من قبل كل من إسرائيل والفصائل الفلسطينية أمر بالغ الأهمية، وتقاوم إسرائيل تاريخياً وجود القوات الدولية في أراضيها؛ خوفاً من فقدان السيادة والمخاطر الأمنية، وقد يكون لدى الفصائل الفلسطينية أيضاً ردود فعل متباينة بناءً على اصطفافها السياسي وثقتها في الآليات الدولي، ورغم أن القانون الدولي يمكن أن يوفر آلية محايدة لحماية المدنيين ومراقبة وقف إطلاق النار بنشر القوات الدولية، لكن السوابق التاريخية في المنطقة تحيلنا إلى الإخفاقات ومخاطر التنفيذ غير الفعَّال.

ورغم أن هذه المقترحات تهدف اسمياً إلى حل الصراعات، فمن الممكن أيضاً أن يُنظر إليها على أنها مقدمات لشكل جديد من الاستعمار، اعتماداً على تنفيذها والنوايا الأساسية، ووفقاً لتقرير صادر عن مجموعة الأزمات الدولية في 2020، فإن نشر قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة في مناطق الصراع غالباً ما يأتي مصحوباً بأعباء جيوسياسية كبيرة، على سبيل المثال، كان وجود قوات حفظ السلام في لبنان تحت قيادة قوة الأمم المتحدة المؤقتة في لبنان (قوة الأمم المتحدة المؤقتة في لبنان)، محفوفاً باتهامات بالتحيز ومحدودية الفعالية بسبب القيود التي تفرضها المصالح الجيوسياسية، ويطرح ذلك المثال جملة اعتبارات، منها:

ديناميكيات القوة: إذا تم النظر إلى القوات الدولية على أنها أدوات بيد الدول القوية لفرض إرادتها، وليس كقوات حفظ سلام محايدة، فقد يؤدي ذلك إلى تعزيز الاستياء والمقاومة، والتجارب التاريخية في الشرق الأوسط، حيث أدت التدخلات الأجنبية غالباً إلى سيطرة واستغلال طويل الأمد، تغذي مثل هذه التصورات.

قضايا السيادة: يمكن اعتبار وجود القوات الأجنبية بمثابة تقويض للسيادة الوطنية، وتتسم وجهة النظر هذه بحساسية خاصة في العالم العربي، حيث التاريخ الاستعماري متجذراً بعمق في الذاكرة الجماعية.

المؤتمر الدولي والهيمنة الدبلوماسية: هناك خطر من أن تهيمن الدول القوية على وقائع المؤتمر، مما يؤدي إلى تهميش مصالح وأصوات الدول الصغيرة والشعب الفلسطيني، وهذا يمكن أن يؤدي إلى قرارات متحيزة لصالح أجندات جيوسياسية معينة.

النفوذ الاقتصادي والسياسي: غالباً ما تتضمن نتائج المؤتمرات الدولية التزامات اقتصادية وسياسية، إذا تُرجمت هذه الالتزامات إلى الاعتماد على الدول القوية

للحصول على المساعدات المالية أو الاستقرار السياسي، فقد يؤدي ذلك إلى خلق علاقة استعمارية جديدة.

ولا بد من النظر إلى العوامل المتعلقة بالأمم المتحدة، فغالباً ما يجد مجلس الأمن المسؤول عن الحفاظ على السلام والأمن الدوليين، نفسه في طريق مسدود بسبب حق النقض الذي يتمتع به أعضاؤه الخمسة الدائمون (الولايات المتحدة، والمملكة المتحدة، وفرنسا، وروسيا، والصين)، وفي الأزمات العربية، كثيراً ما يكون لدى هؤلاء الأعضاء مصالح وتحالفات متباينة، مما يجعل من الصعب التوصل إلى إجماع بشأن العمل الحاسم، كما أن البنية البيروقراطية للأمم المتحدة قد تكون بطيئةً ومرهقة، الأمر الذي يُعيق الاستجابة في الوقت المناسب للأزمات السريعة التطور، بالإضافة إلى ذلك، غالباً ما تواجه المنظمة صعوبة في التنسيق والكفاءة بسبب تداخل الولايات والإطار الإداري المعقد.

وتفتقر الأمم المتحدة إلى قوتها العسكرية الخاصة، إذ تعتمد على الدول الأعضاء للمساهمة بقوات وموارد في مهام حفظ السلام، وهذا الاعتماد يمكن أن يحد من سرعة وفعالية تدخلات الأمم المتحدة، وخاصةً في المواقف المتقلبة وسريعة التغير، يضاف إلى ذلك التمويل غير الكافي، فالعجز المزمن في الميزانية وتأخر المساهمات المالية من الدول الأعضاء يقوض قدرة الأمم المتحدة على تنفيذ ولاياتها بفعالية، كما أن عدم الاستقرار المالي يُعيق جهود المساعدات الإنسانية وعمليات حفظ السلام، وهناك أيضاً عدد من الأسباب المحددة التي جعلت الأمم المتحدة غير قادرة على حل الأزمات العربية، فقد تكون:

الأنظمة العربية نفسها غالباً ما تكون غير راغبة في التعاون مع الأمم المتحدة.

ربما تخشى هذه الدول تدخل الأمم المتحدة في شؤونها الداخلية، أو ربما ببساطة لا ترغب في التخلي عن سلطتها.

غالباً ما تنقسم الدول العربية حول كيفية الاستجابة للأزمات، وهذا يجعل من الصعب على الأمم المتحدة إيجاد حل توافقي تقبله جميع الأطراف.

يواجه العالم العربي عدداً من التحديات المعقدة، مثل الفقر والفساد وعدم الاستقرار السياسي، وهذه التحديات تجعل من الصعب على الأمم المتحدة إيجاد حل دائم للأزمات.

الأمم المتحدة ليست المنظمة الوحيدة التي عجزت عن حل الأزمات العربية، فقد فشلت الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي ومنظمات دولية أخرى في إحداث تأثير ملموس، وهذا تحدي كبير للمجتمع الدولي، وهو أمر بالغ الصعوبة، وقد يحتاج إلى معالجة في السنوات القادمة.

لقد ترك الاستعمار في الشرق الأوسط، والذي قامت به القوى الأوروبية في الغالب، ندوباً عميقةً لا تزال تؤثر على السياسة الإقليمية والمواقف تجاه التدخلات الدولية، وقد خرجت الدول العربية الحديثة من الموروث الاستعماري لـ«سايكس بيكو" 1916، بمشاعر قوية ضد الهيمنة الخارجية، وتناضل من أجل السيادة وتقرير المصير.

ويضيف سياق الأمن العالمي، الذي شكله التنافس بين الديمقراطيات الغربية والأنظمة الاستبدادية الشرقية، طبقةً أخرى إلى الوضع، حيث يتجلى الصراع بين الشرق والغرب، وهو استمرار لديناميكيات عصر الحرب الباردة، في العديد من الساحات الجيوسياسية، بما في ذلك الشرق الأوسط، ويشار إلى أن الولايات المتحدة تحتفظ بقواعد عسكرية كبيرة في الشرق الأوسط، وهو ما تبرره الحاجة إلى مكافحة الإرهاب وحماية حلفائها مثل إسرائيل، ومع ذلك، فإن هذا الوجود يغذي تصورات السيطرة الاستعمارية الجديدة على السياسة والأمن.

ويسلط تقرير صادر عن مؤسسة □□□□ حول حفظ السلام في مناطق النزاع الضوء على أنه في حين أن القوات الدولية يمكنها تحقيق الاستقرار في المناطق المضطربة مؤقتاً، إلا أنها غالباً ما تفشل في معالجة القضايا الاجتماعية والسياسية الأساسية، مما يؤدي إلى التبعية وعدم الاستقرار على المدى الطويل.

كما يشدد تحليل أجراه معهد بروكينجز حول التدخلات الخارجية في الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، على أهمية القيادة المحلية الحقيقية والملكية في عمليات السلام لتجنب الهيمنة الخارجية، وتؤكد النتائج التي توصل إليها "تشاتام هاوس" بشأن الجغرافيا السياسية في الشرق الأوسط، أن التدخلات الدولية غالباً ما تؤدي إلى تفاقم المنافسات الإقليمية وعدم تناسق القوى، مما يعزز البيئات المناسبة للاستغلال الاستعماري الجديد.

ورغم أن المقترحات الصادرة عن قمة البحرين تهدف ظاهرياً إلى تحقيق السلام والاستقرار، إلا أنها يجب التعامل معها بحذر؛ لتجنب إدامة الديناميكيات الاستعمارية الجديدة، وفي نهاية المطاف، فإن تحقيق التوازن بين المساعدة الدولية واحترام السيادة والوكالة المحلية أمر بالغ الأهمية؛ لمنع التحول نحو الأنماط الاستعمارية الجديدة.

دروس من العدوان على غزة:
الخصم الهجين

أ.د. عبد الرزاق محمد الدليمي
اكاديمي و خبير الدعاية الإعلامية

هناك سؤال تزداد أهمية طرحه بإلحاح اليوم أكثر من أمس وغداً أكثر من اليوم!! كيف يمكن لاستمرار العدوان الإمبريالي الصهيوني على غزة أن يُعيد تشكيل السياسة العالمية في المرحلة القادمة؟ فمن الهند إلى ألمانيا إلى الولايات المتحدة، قد يؤدي الجدل حول الجريمة إلى عواقب سياسية حقيقية لا يحمد عقباها

هناك أمور قليلة قادرة على إثارة غضب الرأي العام العالمي كما هو الحال مع العدوان الصهيوني على فلسطين، في أعقاب الهجمات الوحشية التي يشنها الصهاينة المجرمين منذ أكتوبر/ تشرين الأول الماضي (حيث بلغت التضحيات حتى ٢٢ أبريل/ نيسان ٢٠٢٤ عن ٣٤ ألفاً و١٨٣ شهيداً و٧٧ ألفاً و١٤٣ مصاباً جلهم من الأطفال والنساء، والضحايا بتزايد كل لحظة)، خرج الناس إلى الشوارع في جميع أنحاء العالم للتعبير عن تضامنهم مع غزة، ولإدانة جرائم الصهاينة في قطاع غزة، في ظاهرة جديدة ملفتة عالمياً.

تداعيات متوقعة

أثارت التوترات المفتعلة بشكل كبير في الشرق الأوسط من قبل الكيان الإسرائيلي المغتصب، وما يقوم به ملالي طهران من أدوار مساندة للصهاينة مع توسّع ساحة المعركة بالفعل لتشمل لبنان والعراق وسوريا والبحر الأحمر، وبعيداً عن الشرق الأوسط فإن التأثيرات المتصاعدة التي خلفها العدوان الصهيوني أصبحت محسوسةً وملموسة في مختلف أنحاء العالم، الأمر الذي أدى إلى معارك ضارية حول حرية التعبير، ومشاحنات دبلوماسية مكثفة في الأمم المتحدة، وارتفاع في حدة الكراهية ضد الصهاينة لمصلحة المسلمين والعرب، ويأتي كل هذا في الوقت الذي من المقرر أن يتوجه فيه نحو ٤٠٪ من سكان العالم إلى صناديق الاقتراع هذا العام في أكثر من ٤٠ دولة، وفي كثيرٍ منها تفعل أحداث غزة فعلها الكبير على خلق أو تفاقم الخلافات السياسية التي قد تكون لها عواقب انتخابية حقيقية، ناهيك عن الكيفية التي يمكن بها للعدوان أن يتردَّد صداه في السياسة العالمية في المرحلة المقبلة.

الولايات المتحدة الأكثر تضرراً

في الولايات المتحدة، من المرجح أن تكون التداعيات السياسية لجرائم الصهاينة وقع محسوس بشدة؛ حيث يشكل استمرار العدوان الصهيوني قضيةً سياسية خارجية خطيرة ذات أهمية خاصة سيكون لها وقعها الفعال بالنسبة للناخبين، مع تغيير واضح وحاسم لجهة دعم الحق الفلسطيني من قبل الشباب الأمريكي المتعلم الذي يرى بعين عدم الرضى إلى المواقف المنحازة للرئيس جو بايدن إلى جانب إسرائيل منذ ٧ أكتوبر/ تشرين الأول، والذي سارع إلى تقديم كل ما أمكنه من المساعدات العسكرية والسياسية والأمنية، وصولاً للمشاركة الفعلية في العدوان على شعب غزة، ولتعزيز دفاعاتها الصاروخية القبة الحديدية، ودفع الكونجرس إلى تمرير حزمة مساعدات كبيرة للصهاينة، وممارسة حق النقض الأمريكي لمنع أي قرار يمكن أن يصدر من مجلس الأمن الدولي.

الظاهرة الجديدة الملفتة للانتباه خروج الملايين من الأمريكيين بشكلٍ منظم يومياً إلى شوارع العديد من الولايات؛ مطالبين بوقفٍ فوري للعدوان الصهيوني على غزة، مع ملاحظة تزايد الانتقادات على الصعيد الدولي لبايدن، ناهيك عنها من داخل الحزب الديمقراطي بشأن سلوك الصهاينة الإجرامي في العدوان والاستهداف الممنهج والمذهل للمدنيين وجلهم من الأطفال وكبار السن، هذه الظروف والضغوط أجبرت بايدن على اتخاذ موقفاً أكثر صرامة بشأن ما وصفه (بالقصف الإسرائيلي "العشوائي" لغزة)، لكن رفض بايدن بإصرار ربط شروطه بالمساعدات العسكرية الأمريكية كوسيلة لتغيير تكتيكاتها جعل هذه الضغوط هواءً في شبك.

من جهتنا لم ولن نتفاجأ من هذه المواقف المخجلة إنسانياً لبايدن وأشباهه، سيما إذا علمنا أنه نشأ في أعقاب مسرحية المحرقة، لذا فإن دعم بايدن (لإسرائيل) شخصياً وعميق الجذور، وقد وصف نفسه بأنه "صهيوني في قلبي"، متناسياً أنه يرأس دولةً وحزباً أصبحا السياسيين فيهما منقسمين بشدة حول كيفية الرد على استمرار العدوان على غزة، لقد أصبح دعم الحزب الديمقراطي الذي لا يتزعزع للصهاينة موضع تساؤلٍ متزايد من قبل جناحه التقدمي.

وفي وسط جمهور الناخبين بشكلٍ عام، تبدو الصورة معقدة بنفس القدر، وأظهر استطلاع أجرتهُ صحيفة نيويورك تايمز بالتعاون مع كلية سيينا، نُشر في ديسمبر/ كانون الأول، أن ٥٧٪ من المشاركين في الاستطلاع لا يوافقون على تعامل بايدن مع الصراع، ويرتفع هذا الرقم إلى ٧٢٪ بين الناخبين الشباب، وهم جمهور انتخابي رئيسي وراء فوزه عام ٢٠٢٠ على ترامب.

تحتل السياسة الخارجية مقعداً خلفياً في الانتخابات الأمريكية، حيث أدرج ما يزيد قليلاً عن ١٪ من المشاركين الصراع باعتباره القضية الأكثر إلحاحاً وفقًا للاستطلاع نفسه، لكن في سباقٍ رئاسي قد يصل إلى النهاية، فإن دعم بايدن القوي للصهاينة قد يكلفه أصواتاً ثمينة في الولايات المتأرجحة مثل ميشيغان، والتي تضم عدداً كبيراً من السكان العرب والمسلمين.

كما أدى الدعم الأمريكي (لإسرائيل) إلى تعقيد جهود واشنطن لإقناع الجنوب العالمي بالوقوف إلى جانب أوكرانيا وسط حربها المستمرة مع روسيا، وقد سعى بايدن إلى ربط الحربين معاً، حيث صور أوكرانيا و(إسرائيل) كديمقراطيتين في حالة حرب مع أعداء يسعون إلى إبادتهما، وقال في خطاب ألقاه في المكتب البيضاوي في تشرين الأول/ أكتوبر: "لقد علمنا التاريخ أنه عندما لا يدفع الإرهابيون ثمن إرهابهم، وعندما لا يدفع الديكتاتوريون ثمن عدوانهم، فإنهم يتسببون في المزيد من الفوضى والموت والمزيد من الدمار"، لكن العديد من المراقبين اتهموا واشنطن والغرب بازدواجية المعايير في ردِّهم الصاخب على الاحتلال الروسي لأوكرانيا، والرد الأكثر صمتاً على الاحتلال الإسرائيلي المستمر للأراضي الفلسطينية، علماً أن بايدن نسي أو تناسى جرائمهم وعدم احترامهم والتزامهم بالقوانين الدولية في جرائم احتلالهم للعراق وأفغانستان، وما تسبَّب به من كوارث مستمرة، سيما في العراق الذي ما زال محتلاً من قبل الأمريكيين وذيولهم ملالي طهران.

إيقاف الحرب أو دويلات السودان المريضة

د.علي عبد القادر
كاتب وأديب سوداني

ظللت وكثيرون غيري ندعوا لوقف الحرب منذ عشرات السنين، بل دعونا لوقف كل أنواع العنف، بما فيها العنف اللفظي من شاكلة «إلحس كوعك»، ولم نتوقف عن الدعوة السلمية لإرجاع الأمر لأهله، بمعنى تسليم الحكم للمدنيين، ورجوع العسكر للثكنات.

بالطبع ظنَّ الكثيرون أن دعوتنا السلمية هي نوعٌ من «اليوتوبيا»، ولن تتشكل في دفعات من المد الثوري السلمي، وإيقاظ الهمم، وبناء وعي ثوري سلمي ساهم بصورة فعَّالة في تشكيل انتفاضة سبتمبر ٢٠١٣م، وتمدد حتى المساهمة في ثورة ديسمبر ٢٠١٨م.

نعم إن المؤمنين بالحكم المدني هم الذين دفعوا السياسيين والأحزاب السياسية والنقابات والحركات الثورية دفعاً للوصول للاتفاق الإطاري كمرحلة أولية في إيجاد توافق جمعي حول الحد الأدنى من أهداف الحكم المدني.

جاءت تحذيراتنا صريحةً وواضحة منذ عدة سنوات، إن وجود جهات عديدة ومتعددة تحمل السلاح حتماً سيغرق مركب البلاد يوماً ما في بحار من الدماء بسبب «الحرب»!!! وهو ما دفع أصحاب الغرض، والذين في قلوبهم مرض، إلى لوي عنق الشعار التنبيهي أو التحذيري «رفض الاتفاق الإطاري قد يؤدي إلى اشتعال الحرب»، وجعلوه «الإطاري أو الحرب»!!!

لا يختلف موقفي وموقف آخرين كثر اليوم عن رفض العنف بكل أشكاله، ومن باب أولى رفض الحرب جملةً وتفصيلا.

بكل أسف، ها هي الحرب العبثية تدخل عامها الثاني، وتمسي وتصبح كل يوم على إزهاق مزيدٍ من الأرواح، وتشريد الملايين من المواطنين، وتدميرًا ما تبقى من البنية التحتية للبلاد، فهل سأل أحدهم نفسه: وماذا بعد أن يقتل الآلاف المؤلفة من الشعب، ويشرد الملايين منه، هل تنتهي الحرب بانتصار طرف على آخر وسحقه تماماً؟ أم سيجمع المنهزم شمله ويعود للحرب مرةً أخرى، أي استمرارية الحرب في تقطعات وتقاطع لا نهائي، أم ستنهك قوى الطرفين، ومن ثم يلجأون للتفاوض والتنازلات والحل السلمي.

كتب الأديب صلاح شعيب: «أعتقد أن هدفنا جميعاً هو إيقاف الحرب، وعدم الوقوع في خطاب الكراهية... وعلى النخب الواعية تقع المسؤولية في محاربة خطاب الكراهية، والبحث عن حلول قومية توقف نزيف الدم السوداني».

إن كل صاحب عقل يُدرك أن أفضل الحلول يتمثل في إيقاف الحرب اليوم قبل الغد؛ وأن استمرار الحرب لا نتيجة له سوى تفكيك السودان إلى دويلات ضعيفة منهارة، بل لاستمرار الحرب القبلية والإثنية داخل تلك الدويلات حتى تفنى الحياة فيها بكاملها، أو يفيق من تبقى على قيد الحياة ويقبل التفاوض والحل السلمي.

إذن دعونا نقبل بالحل السلمي ورجوع العسكر للثكنات، وحل قوات الدعم السريع، وعودة الحكم المدني قبل فوات الأوان.

د. عبد الناصر سكرية
طبيب وكاتب عربي

هل للعرب مستقبل؟

في كل حديث عن الأمة العربية الواحدة، أو أهمية وحدتها، أو ضرورات تضامن أبنائها الملح، تثور انتقادات كثيرة من منطلقات مختلفة، بعضها مُعادٍ للأمة ووحدتها، بعضها مشكك بإمكانيتها، وكثيرٌ منها يائس من قيامتها فاقد الأمل بما في الواقع العربي الراهن من مثبطات ومحبطات وراجمات لكل توجه توحيدي أو تطلع مستقبلي مشترك.

1- مما لا شك فيه أن المصير العربي الواحد يتعرض دائماً لاهتزازات مدمرة، وارتجاجات مخربة تجعل أمل الوصول إليه ضعيفاً أو متلاشياً بالتدريج، أما العمل التوحيدي العربي فهو غائب تماماً منذ عدة عقود، فيما الفكر الوحدوي الحر لا يزال يُكافح لإثبات وجوده وذاته من خلال كتابات وعطاءات فكرية وثقافية وفنية متنوعة على امتداد الوجود العربي، أما القوى الوحدوية فهي الحلقة الأضعف، وهي المحاصرة والمستهدفة وجوداً ورموزاً وتجارب وأفكار وحركات سياسية، أو شخصيات فكرية أو نخبوية.

ويبقى العدو الأكبر والأخطر والأقوى لكل دعوة فكرية، أو تجربة سياسية، أو عمل تنظيمي، أو حتى نخبة ذات مواصفات وحدوية حرة هو المشروع الاستعماري وأدواته المحلية، وأخطرها قاعدته العسكرية في فلسطين، أي دولة الصهيونية والصهاينة.

يكفي أن نستعرض بالأرقام والوقائع ماذا يتحقق للعرب إذا ما انتظمت أمورهم في مسيرة عمل توحيدية جامعة؛ لندرك مدى ما تشكله هذه الدولة الافتراضية من بأس وقوة عربية تُهدِّد مصالح القوى الاستعماريَّة الطامعة في بلادنا، ولندرك بالتالي ذلك التكالب المرعب الذي تندفع فيه كل قوى النفوذ الأجنبي في حروب شاملة متكاملة على الأمة بكل مقوماتها، وما تملك من موارد بشرية وطبيعية، وما يشكل شخصيتها من قيم ومضامين أخلاقية تضامنية اجتماعية وإنسانية.

2- يستند كل حديث عن مستقبل العرب إلى مقولات أساسية ثابتة تشكل حقائق لا يستطيع أحد إنكارها، ولا حتى أعداؤها، وعلى هذه الحقائق تبنى جملة اعتبارات مطلبية يتمسك بها «الوحدويون»، وعليها يتوقف مصير العرب كجماعة واحدة، أو حتى كأجزاء مبعثرة.

فالعرب يملكون وحدة اللغة والثقافة والتاريخ والجغرافيا والمقومات الاجتماعية والقيم الأخلاقية الإنسانية، مجمل هذه العناصر توفرت لأبناء المنطقة العربية خلال مسيرة تفاعل تاريخي ثقافي وسياسي واجتماعي منذ ما قبل الإسلام بقرون، فكان التبادل الشامل والانتقال السكاني والهجرات البشرية متاحاً بين كل المناطق والبيئات المتنوعة، بما حققه للجميع من عناصر القوة ما أضيف إلى أية قوة تملكها أية قوة منفردة.

وما بينته الدراسات التاريخية واللغوية الحديثة المعمقة من ترابط أصول كل الجماعات البشرية التي كانت تسكن أرض العرب الحالية، ومن صلات عميقة بين جذورها اللغوية وتكاملها مع اللغة العربية

التي أعتبرت بمثابة الصياغة الأمثل والأكثر إنسياباً ووضوحاً ومتانةً وجزالة لكل اللغات السابقة عليها، وكل الجماعات البشرية التي تواجدت قبل الإسلام في ما بين المحيط الأطلسي والخليج العربي كانت ذات أصول مترابطة ولغات متشابكة متكاملة، فكانَ التفاعل بينها ذا طبيعة إيجابية ونتائج نافعة، وكان لها تاريخاً متشابهاً ربطته مصالح اقتصادية وسياسية كثيرة متنوعة.

وكان ما تعرضت له كثيراً من تلك الجماعات من غزو أجنبي أدى إلى احتلال أرضها لمدد طويلةً متفاوتة، سبباً أساسياً في تعطيل مسيرتها التفاعلية وحركة سيرها نحو مزيدٍ من التفاعل والتشابك السياسي والاقتصادي والثقافي.

وجاء الإسلام ليحرر جميع الأراضي المحتلة ويوحد الجماعات البشرية كلها في دولة واحدة، انطلق عبرها تفاعل شامل أدى خلال بضعة عقود إلى إنصهارها في مجتمع عربي واحد له مفاهيمه وقيمه القومية الخاصة المستمدة بمجملها من الإسلام.

ثم انطلق هذا المجتمع الواحد عبر الفتوحات، فتوسعت الدولة وكانت حضارة عربية - إسلامية شاملة امتدت ثمانية قرون هي عمر النظام العالمي العربي المؤمن..

-3 جميع هذه الأمور لا تحتاج إثباتاً، وليست وجهات نظر، بل حقائق تاريخية ثابتة، ومنها يتأسس وعيٌ عربيٌ واحد، وثقافةً واحدة، ومصيرٌ نفسي وعقلي واحد، وحيثما تكون ثمة أخطار واحدة تُهدد منطقةً محددة بكل من فيها وما فيها، فذلك بيانٌ لها كوحدة جغرافية وبشرية واحدة، ولها وحدة مصيرها ومستقبلها، وقدرٌ عالٍ من المصالح التي تربطها ببعضها..

هذا ما يجعل الدعوة إلى مصير عربي واحد دعوة ذات مصداقية علمية موضوعية وليست مجرد أفكار طوباوية أو أحلام شخصانية بعيدة عن الواقع كما يدعي أعداؤها دائماً كنوع من الحرب عليها؛ بغية إفقاد أهلها أية ثقة بمستقبلهم، فحينما يفتقدون معرفتهم بحقائق تاريخهم وما يربطهم من قواسم مشتركة مصيرية أساسية، يسهل إقناعهم بعدم صوابية أية دعوة توحيدية، وعدم جدوى مجرد التفكير بها، والذي سيكون مضيعةً للوقت وهدراً للإمكانيات.

-4 يثور في أذهان البعض لمجرد الحديث عن الوحدة، تصور وحيد الجانب للشكل الدستوري للوحدة، ويقصدون الوحدة الاندماجية الفورية، ويتخذونها ذريعةً لرفض العمل الوحدوي؛ بحجة أنها تتسبب في تسلط البعض على الآخرين، أو تمنع التفاعل الحقيقي، أو تسقط التحضير الموضوعي العلمي المدروس التحضيري لها، وجميع هذه الادعاءات غير صحيحة، فالوحدة عمل تكاملي يحترم الاختلافات من أي نوع، والتعدد والخصوصيات المناطقية والاجتماعية، ويُساير المستويات المتفاوتة من الأنماط المجتمعية السائدة، وهي تتطلب تحضيرات علمية موضوعية مدروسة وإيجابية تعالج أية عوائق من أي نوع.

ويبقى أحد أهم أهداف اية صيغة وحدوية عربية هو العمل على محاصرة السلبيات المعيقة في مسيرة التقدم العربي، وتقريب الأفهام والمستويات والأنماط الاجتماعية والسياسية والاقتصادية بما يعزز التفاعل البيني الحر والخلاق بين الجميع، ويزيد التلاحم والترابط، ويعمق الوعي المصلحي بالمصير الواحد بما يحققه من مشاريع تنموية متنوعة ومشتركة، إضافةً إلى خلق المؤسسات التعليمية والأكاديمية الموحدة التي تُخرج أجيالاً ذات نهج فكري ثقافي تربوي متجانس، أما توفيرً الأمن للمجتمعات العربية بمجملها أو بأفرادها أو جماعاتها فتبقى مهمةً مركزية يستفيد منها الجميع، وتبقى الصيغة الدستورية المناسبة محل اختبار ودراسة وتوافق الوحدويين وفقاً للظروف المتاحة، وما يرونه مناسباً يضمن حرية التفاعل الحر وثبات التجربة ونجاحها رغماً عن كل معاداةٍ متوقعة، أو حروب حتمية قائمة من طرف أعداء الأمة ومصيرها الواحد.

-5 ولو أخذنا بالمعيار الانتخابي الديمقراطي الشائع والمعمول به في دولٍ العالم المتقدمة، فأجرينا استفتاءً شعبياً عربياً حراً حول وحدة العرب، فمما لا شك فيه، وحسب استطلاعات كثيرة لم يهتم بها أحد، ونشرت نتائجها في كتب ودراسات موضوعية كثيرة، أن نسبةً لا تقل أبداً عن 75 بالمئة من أبناء الشعب العربي يؤيدون الوحدة أو اتحاد العرب في قوة سياسية واقتصادية وإدارية واحدة، وهي نسبة عظيمة جداً تفوق أية نسبة لاقتراعٍ شعبي تمَّ في أية دولة غربية ديمقراطية.

فلماذا يُحاربون مثل هكذا استفتاء، ويمنعون حصوله؟؛ لأنهم يعرفون مسبقاً نتيجته التي لا يريدونها أبداً.

-6 وفي الوقت ذاته تبين الوقائع أن الإجماع الشعبي على الوحدة لا يمكن أن يتحقق؛ نظراً لارتباط مصالح بعض العرب بمصالح أعداء الوحدة، فمنذ تأسيس النظام الإقليمي العربي على قوائم كامبل بانرمان، وتجزيء سايكس بيكو، نشأت برعاية غربية إستعمارية فئة ضئيلة من أبناء العرب ممن بات وجودهم ونفوذهم ومصالحهم رهناً ببقاء تلك الرعاية الاستعمارية، ومحاربة أية دعوة توحيدية، وهؤلاء أعادوا إنتاج فئة أخرى من صنعهم هم، وبرعايتهم هم، فباتوا مثلهم معادين للوحدة، مُحاربين ضدها بشراسة.

-7 إن بناء اقتصاد وطني صناعي متين، ودولةً لها مؤسساتها الإدارية والتنموية المتنوعة، إضافةً إلى التعليم الرسمي المتقدم، والذي يعد الكفاءات العلمية الشاملة، ويوفر لها سبل البحث العلمي والتصنيع التكنولوجي الحديث لمستلزمات الحياة للناس، يحمي هذا جيشاً وطنياً متماسكاً مؤمن بقضيته، كلها خطوات أساسية تقرب أية تجربة وطنية في أي بلدٍ عربي من المصير العربي المشترك، ومن العمل التوحيدي الجامع، وفي ذات الوقت فإنه سيكون سبباً لتعرضه لحروب متعددة من كل الجهات، والقوى المعاديةً للمستقبل العربي الواحد، وهذا بالفعل ما حصل مع تجربة مصر ثورة 23 تموز في خمسينات وستينات القرن العشرين، والتي لا تزال تتعرض لكل أنواع التشويه والتسفيه، ثم في تجربة العراق التي كانت سبباً في غزوه واحتلاله وتخريبه من مثلث أصحاب المشاريع الاستعمارية المعادية: (الأمريكي، الصهيوني، الفارسي)

-8 وحينما قامت معاهدات عربية مشتركة اقتصادية ودفاعية وثقافية تحت ضغط الزخم الشعبي الوحدوي الهادر في خمسينات وستينات القرن العشرين، لم تلتزم بها أنظمة الإقليمية، بل تخلت عنها تماماً مع اندفاع الزخم الاستعماري المضاد، وتراجع المد الوحدوي منذ بداية سبعينات القرن ذاته.

في سياق هذا كله، لا بديل للحفاظ على وجود وتماسك كل بلد عربي بذاته منفرداً أو في إطار الجماعة، إلا بالعمل العربي الاتحادي الحقيقي، وهذا يحتاج إلى دفعات من الشحن والتوعية والتحريض والبناء لن يتولى مسؤولياتها إلا كل عربي حر شريف، وكل عربي حر شريف لن يكون إلا توحيدياً، وكل توحيدي عربي ليس إلا حراً شريفاً.

وما معارك فلسطين اليوم إلا ساحةً لنضال عربي حر شريف.

أ. نسيم قبها
كاتب و روائي فلسطيني

كفّ لاهاي العابر على مؤخرة إسرائيل
قراءة في خيبة نتنياهو

لقد وضع طلب المدعي العام في محكمة الجنايات الدولية في لاهاي إصدار أوامر اعتقال ضد نتنياهو و وزير جيشه وثلاثة من قادة حماس، وضع الكيان الصهيوني في وضع سياسي غير مسبوق، وفي خانة كولسةٍ ما غير بريئة.

على المدى القريب، ستقف الحكومة المتطرفة الصهيونية للمرة الأولى بهذا الشكل أمام تهديدٍ عالمي كبير في ظل قرار مواصلة الحرب الهمجية وغير الأخلاقية على غزة وعلى المدى البعيد إذا تم تطبيق هذه الأوامر المشتبكة والمتشابكة، فستنزلق حكومة مصاصي الدماء في تدهور دبلوماسي ساحق، ستكون له آثار بعيدةً المدى على العلاقات الاقتصادية والأكاديمية والتجارية ومجالات أخرى (لإسرائيل!) مع العالم الذي ضجَّ من سفالة التصرفات الصهيونية، بالطبع هذه خطوات غير مسبوقة تجاه دولة تدعي الديمقراطية، وهي اليوم في حالة لباس ثوب الحرب الذي تجد فيه هروباً من نتائج شخصية على قيادة لا تتقبل هزيمتها السياسية، وستضع نتنياهو وغالانت أمام خطر تسليم حقيقي إذا زارا دولاً أعضاء في هذه المحكمةً، كما هو الحال مع تسيفي ليفني وزيرة الخارجية السابقة لدولة الاحتلال، والتي لا تجرؤ من الاقتراب على حدود لندن.

لقد شعرت (إسرائيل) باستياءٍ وصدمة كبرياء من قرار ربط نتنياهوٍ وغالانت بالسنوار والضيف وهنية، مع أن الشك بأن تسلسل الأمور لدى المدعي كريم خان كان معاكساً؛ فهو طلب تقديم القيادة الإسرائيلية للمحاكمة على جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية، وتم ضم رؤساء حماس إلى الدعوى لخلق وضع عبثي من التوازن غير المنحاز في العمليّة، كرؤية برجماتية للصحافة الإسرائيلية في الواقعة.

ولكن وخلافاً للتنبؤات المسبقة، تبدو خطوة كريم خان موجهةً بشكل خاص ضدَّ المستوى السياسي المكروه دولياً، متعديةً رئيس هيئة الأركان وجنرالات تغنوا على قصف المدنيين؟!.

في هذه المرحلة، لم يتم ضم جهات رفيعة من الجيش الإسرائيلي، وتتركز الادعاءات كما صيغت في خطوات وُجهت ضد سكان القطاع، كأداة في الحرب، وهذا قد يُشير إلى أن خان يعرف أن توجيه الادعاء بأن الجيش الإسرائيلي يقتل الآلاف من المدنيين الفلسطينيين بشكل متعمد ومنهجي، هو ادعاء أكبر من حجم المحكمة الآن ، والتي انتقدت أمريكا خطوتها بحق إسرائيل بأشكال متباينة ، مع أن الأخيرة امتدحت خان سابقا بعد مذكرته بحق الرئيس الروسي بوتين ؟!.

إن خطوة المدعي العام قد تؤثر أيضاً على ما يحدث في محكمة العدل الدولية في لاهاي، التي تناقش قراراً سيطالب بوقف الحرب، إن رفض نتنياهو ذلك سيضع دولته على مسار فرض عقوبات دولية، وإذا بدأ النقاش في مجلس الأمن حول هذا الشأن

فإن المعادلة ستتغير بشكل ملفت، مع العلم أن (إسرائيل) ليست روسيا أو كوريا، بل مجتمع لقيط يعتمد كلياً على علاقاته مع الغرب، ما يعني أن حياة هؤلاء المجرمون ستنزلق سلباً اقتصادياً، اجتماعياً، وسياسياً ، خاصة بعد الإعتراف الأوروربي الأخير بالدولة الفلسطينية ممثلا بإسبانيا ايرلندا الترويج ، الأمر الذي يزيد من خيبة نتنياهو المتدحرجة.

مثل أحداث كثيرة أخرى في الحرب، يبدو أنه تطور نبع في جزء منه، ليس فقط من ممارسات عنصرية ودموية وفظة من دولة الاحتلال كعادتها دائماً، بل أيضاً من تصرفات غبية لشخصيات إسرائيلية تعودت بعدم الاكتراث جراء ممارسات التجويع والقتل والتشريد والسجن والتعذيب في غزة بشكل غير معقول.

لقد هاجم نتنياهو خطوة كريم خان، وحصل على تأييد واسع على المستوى السياسي الصهيوني، ويعمل على استجداء الإدارة الأمريكية بجهود قد تكون متأخرة لتهديد "لاهاي"، هذه هي الإدارة نفسها طبعاً، والرئيس الخرف نفسه، والذين يتطاول وزراء وأعضاء كنيست صهاينة عليهم بشكل ثابت ومستمر!.

لقد أعقب قرار المحكمة عرضاً أمريكياً لإسرائيل، لصيغة كاملة للاتفاق بين أمريكا والسعودية الآخذ في التبلور على نتنياهو، والذي فيه جزء يشمل التطبيع السعودي الإسرائيلي أيضاً، على نتنياهو التقرير إذا كان سيتبنى ذلك، بما في ذلك إعلان مبدئي يتطرق إلى إقامة الدولة الفلسطينية المستقبلية، في هذه الأثناء، يبدو أن نتياهو سيرد سلباً رغم الاعتماد على الولايات المتحدة في الساحة الدولية، والحاجة إلى إنهاء الحرب في قطاع غزة وعلى الحدود اللبنانية، وسخونة الأجواء مع مصر.

من غير الواضح في هذه المرحلة، ما هو تأثير القنبلة التحريكية التي ألقتها لاهاي على القنابل المتفجرة التي ما زالت تلقى على رفح، فالعملية العسكرية هناك أكبر مما يراها الإعلام، الفرقة 164 الصهيونية فيها أربعة ألوية قتالية احتلت تقريباً ثلثي محور فيلادلفيا على الحدود مع مصر، وتتقدم ببطء نحو مداخل رفح، والقتال يجري على الخط الأول للبيوت في حي البرازيل بالمدينة، في قسمه الغربي، إضافةً إلى ذلك، تولد انطباع لدى الجيش الإسرائيلي بأن معارضة أمريكا الصارخة لدخول رفح ضعفت جراء التعنت الإسرائيلي ونوم القادة العرب في المنامة.

هذا يحدث أيضاً لعدم تحقق ادعاء رئيسي من الولايات المتحدة ضد العملية، تجمع في رفح وفي محيطها تقريباً 1.4 مليون غزي، بعد مهاجمة الجيش الصهيوني واحتلال مناطق أخرى، وقالت (إسرائيل) أن بإمكانها إخلاء معظم هؤلاء السكان في خمسة أسابيع، وادعت أمريكا بأنه وعد لا أساس له من الصحة، بعد أسبوعين غادر نحو 800 ألف شخص (حسب رواية الأونروا) ومليون شخص (حسب الجيش الإسرائيلي)، وانتقلوا إلى مناطق لجوء ارتجالية ومكتظة، وكل ذلك في ظل انقسام رؤيوي للقادة الصهاينة في مسار العملية العسكرية في غزة، أو في خطة اليوم التالي للحرب؟.

من يؤيدون احتلال رفح من معسكر نتنياهو يعتقدون أنه يجب هزيمة اللواء الأخير لحماس الذي يعمل هناك، بكتائبه الأربع، مع ذلك، هم يعترفون أيضاً بأن هذا الأمر لن يؤدي إلى هزيمة حماس، بل سيقتضي استمرار القتال في مناطق أخرى في القطاع لعدة أشهر أخرى، ومن يعارضون العملية من معسكر غانس ولبيد يعتقدون أنه يجب السعي لعقد صفقة لتبادل المخطوفين وإنهاء الحرب في الجبهتين، حتى لو كان معنى ذلك الاعتراف بأن إسرائيل لم تحقق أهدافها، ولم تفكك سلطة حماس بشكل كامل.

يتحفظ الطرفان على الحل الأكثر تطرفاً الذي يطرحه نتنياهو ووزراء اليمين المتطرف، وهو الإعداد لإقامة حكم عسكري مؤقت كما يبدو في القطاع، عاد غالانت وأطلق تصريحات ضدّ هذه الفكرة، فقد حذر من أن الجيش الإسرائيلي لا يملك ما يكفي من الجنود لتنفيذ هذه المهمة، وسيضطر الجيش لتمديد خدمة الجنود الإلزامية لأربع سنوات، ومن يعرف المزاج في أوساط الجنود وأبناء عائلاتهم يدرك مدى صعوبة هذه العملية، في هذه الأثناء، يتبنى نتنياهو خطاً قتالياً متشدداً، ولكن بقي أن نرى إذا كان الخطر الشخصي الذي يهدده في لاهاي سيؤثر على اعتباراته غير المستقرة.

إن استمرار المراوحة في المكان يجبي من الجيش الإسرائيلي ثمناً بشريا يتراكم، ولو أنه أقل بكثير من الثمن الذي يدفعه الفلسطينيون، وكلما طالت الحرب في القطاع وفي الشمال، تتعذر رؤية أيَّ أفق واضح يلوح لإعادة السكان الغزيين إلى بيوتهم المدمرة والخارجة عند الخدمة، وتزداد علامات الاستفهام لدى الشارع الإسرائيلي حول احتمالية تحقيق الأهداف التي وضعت في بداية الحرب، في الوقت نفسه، تآكلت ثقة الإسرائيليين بجيشهم وحكومتهم على حدٍّ سواء.

معهد بحوث الأمن القومي في جامعة تل أبيب، أجرى في منتصف أيار استطلاعاً لفحص مواقف الجمهور، كانت النتائج واضحة جداً، فقد قلت ثقة الجمهور أيضاً في بيانات الجيش وفي اعتبارات رئيس الأركان هرتسي هليفي، منذ بداية الحرب تم فحص درجة الثقة بتقارير المتحدث بلسان الجيش الإسرائيلي، وكانت نقطة الحضيض بعد أسبوع على بداية الحرب، 65 في المئة من المستطلعين اليهود منحوا ثقةً عالية للمتحدث بلسان الجيش في حينه، وهي نسبة ارتفعت إلى 88 في المئة في ذروة العملية البرية منتصف تشرين الثاني الماضي، لكنها انخفضت إلى 78 في المئة في منتصف نيسان، بعد شهر واحد سجل انخفاضاً حاداً آخر وصل إلى 68 في المئة.

سئل المستطلعون إذا كان هناك تفويض لرئيس الأركان بتنفيذ جولة تعيينات لجنرالات في هيئة الأركان، (الجولة التي تضمنت تعيين خمسة جنرالات جدد كانت في بداية الشهر)، أجاب 25.5 في المئة من المستطلعين بوجود تفويض لرئيس الأركان طبقاً لتقديراته، وأجاب 31 في المئة بتعيينات حيوية، و20 في المئة أجابوا بأن لا تفويض له، قرر هاليفي تعيين العميد شلومو بندر رئيساً لشعبة الاستخبارات في هيئة الأركان بدلاً من الجنرال أهارون حاليفا المستقيل، لكنه اختار تعيين ثلاثة جنرالات جدد آخرين (وترقية جنرال خامس، آفي بلوط؛ لاستبدال يهودا فوكس الذي سيقدم استقالته من قيادة المنطقة الوسطى).

جزء كبير من الانتقاد الموجه لهرتسي هاليفي سياسي، يستهدف إلقاء كل التهمة عليه في إخفاقات 7 أكتوبر للتغطية على مسؤولية نتنياهو، وهي من الإشكالات التي ما زالت تتبلور في الجيش الصهيوني، ومنها أن ولاية هليفي المحددة بزمن لا تعطيه صلاحية التعيين، والتي تعني أن الحرب لم تحقق أهدافها، وأنه في طريق الاستقالة.

الاتفاق التركي العراقي بين الاجتياح العسكري والحلول الدبلوماسية

د. خليل مراد
كاتب وأكاديمي سياسي عراقي

الاتفاق الحكومي التركي - العراقي الذي أُبرم في بغداد في 13 آذار الماضي بين وزير الخارجية التركي هاكان فيدان ونظيره العراقي فؤاد حسين، رمى إلى تأجيل أو تعطيل المخطط التركي لغزو شمال العراق؛ لإنهاء التوترالأمني على حدودها الجنوبية، بسبب تزايد نفوذ «حزب العمال الكردستاني» في قضاء سنجار العراقي، وامتداد نفوذه العسكري إلى المناطق الحدودية الشمالية لإقليم كردستان العراق، وإقامة منطقة عازلة بمساحة 40 كم.

وأن ما يجرى في سنجارمن إخلالاً للأمن والسيادة العراقية، وتهديداً للعراقيين يعد أكثر تعقيداً؛ بسبب وجود ميلشيات تابعة لأحزاب عراقية وكردية بعضها موالي إلى إيران، كما أن هذه المنطقة تحتل موقعاً استراتيجياً في عدة مشاريع اقتصادية ذات طبيعة دولية وإقليمية صينية وأمريكية تهدف إلى ربط دول آسيوية مع دول الاتحاد الأوربي، تمرعبر بسنجار، فضلاً عن طريق «رأس دم الإمام» كما يسميه الجعفريين في العراق، الذي استشهد في معركة الكوفة على يد الجيش الأموي، ونقل الرأس عبر سنجار إلى دمشق، وهو طريق مدعوم من جماعات حاكمة في بغداد موالية لطهران.

المعلومات المتداولة عن أهداف العمليات العسكرية البرية التركية في شمال العراق، في المرحلة الأولى على الأقل ـ سيكون بعيداً عن سنجار، وتجري في داخل إقليم كردستان؛ حيث تتوقع تركيا تعاوناً أكبر لمحاصرة حزب العمال الكردستاني الذي يشكل تهديداً مباشراً للدولة التركية، تراكمت آثاره خلال العقود الماضية.

تركيا تتهم (الحشد الشعبي)، وهو قوة ميلشياوية مدعومة من حكومة بغداد، يقدم مواقع آمنة لقيادات في (حزب العمال) داخل سنجار، مقابل حصوله على خدمات لوجيستية وعسكرية تضمن تصديه إلى ميلشيات كردية عراقية، تتحين الفرص للدخول إلى سنجار، وفرض اتفاق أربيل سنجار الذي وقعه الكاظمي رئيس وزراء حكومة المنطقة الخضراء مع أطراف سياسية كردية حاكمة في إقليم كردستان عام 2021 لضم سنجار إلى الكيان السياسي الكردي، بالقوة العسكرية، أو بالتأييد الدولي، وهو اتفاق يرفضة سكان سنجار ذات الأغلبية الأيزيدية.

المراقبون العراقيون المهتمين بأمن واستقرار شمال العراق المهدد بالتحركات الإرهابية لحزب العمال الكردي التركي في شمال العراق، وتهديده المباشر لأمن العراقيين، وهو مهدد حقيقي للأمن الوطني العراقي منذ عقدين أو يزيد، ومدعوم من حكومة بغداد الطائفية، وحكومة الإقليم تدرك مخاطره، ولكنها تغض الطرف عن معاناة العراقيين وعدم استقرارشمال العراق، ويتسائل هولاء المراقبين، كيف يمكن لقوة الحشد الشعبي، وهو قوة ميلشياوية متوسطة التسلح تساعد القوات التركية المتقدمة على انسحاب قوة عسكرية لا يستهان فيها، وهي ليست القوة الوحيدة المهددة للأمن، وكان ينبغي أن يُشير الاتفاق إلى طرد جميع المسلّحين دون استثناء، وتسليم السلطة الأمنية لأهالي سنجار.

البيان المشترك للاتفاق ذكرأن «العراق يعد وجود (حزب العمال الكردستاني) على أراضيه خرقاً للدستور»، واحتفت تركيا بهذا الاعتراف، وتحدثت دوائرها الأمنية عن إقامة منطقة عازلة بعمق 40 كيلومتراً ونزع أسلحة كافة القوى الملشياوية التي تدعمه للقضاء على حزب العمال لمحظور، من السليمانية (شمالاً) إلى سنجار، ومنها إلى الحدود مع سوريا، وفي اجتماعات الحكومة التركية مع العراقيين أخطرت أنقرة بغداد بملامح الخطة التركية لاجتياح شمال العراق إذا لم تنجح الحلول

الدبلوماسية بإبعاده من الأراضي العراقية، التقارير السياسية القريبة من حكومتي العراق وتركيا تفيد بقبول إيراني للوضع الجديد والضغط على حليفها، الاتحاد الوطني الكردستاني العراقي برئاسة بافل طالباني قطع علاقاته مع حزب العمال، وحين بدأت المشاورات الرسمية، كان «كل شيء جاهزاً، بما في ذلك ساعة الصفر».

والسؤال، ما هو الجديد لقبول إيران التخلي عن دعمها لحزب العمال الكردستاني؟ وخاصةً أن نشاط هذا الحزب الكردي في تركيا يتداخل منذ 2016 مع الفصائل الموالية لإيران، على خطٍ استراتيجي مع أذرعها في سوريا ولبنان والعراق.

المصادر العراقية تقول: إن الصفقة التركية مع حكام بغداد، تشمل وساطة تركية مع الأميركيين على التهدئة مع طهران في العراق، ولضمان دور إيراني أكبر في التجارة الإقليمية بضمانة تركية، وكذلك مساعدة بغداد على تجاوز أزمات مركبة، بينها تصدير النفط، والوضع المختلّ في إقليم كردستان وكركوك، والانخراط أكثر في التنمية التجارية العابرة للحدود، ويلخص دبلوماسي عراقي الشق السياسي للصفقة بعد العمليات العسكرية، بأنه «تحضير شامل للمتغيرات المتوقعة لترتيبات إقليمية جديدة في منطقة الشرق الأوسط».

مسؤول إعلامي تركي الذي طلب عدم نشر اسمه، أوضح أن وزارة الخارجية وأجهزة أمنية تركية أعدت خطة قبل نحو 5 أشهر، تتضمن خيارات أنقرة للتعامل مع حزب العمال بالقوة المفرطة للتكيف مع المتغيرات الدولية المتوقعة في المنطقة، وأن العراق وسوريا جزءان من هذه الصورة، وأن جميع دول المنطقة باتت تدرك أن هناك تغييرات في استراتيجية الدول العظمى بالمنطقة، إن تركيا أكثر من يضع حسابات استراتيجية لتطوير مصالحها، وفي مقدمتها التخلص من تهديد حزب العمال الكردستاني في جنوب بلدها، وكان التوقع المعلن لبدء العمليات العسكرية التركية في شمال العراق قد تنطلق في يونيو (حزيران) المقبل، وجاءت زيارة الرئيس التركي رجب طيب أردوغان بغداد في نهاية شهر أبريل (نيسان)؛ لتوقيع مذكرة الاتفاق مع حكام بغداد، تمت الزيارة ولكن لم يكشف عن نتائجها، ولكن يتضح أن حلولاً دبلوماسية عراقية أقنعت أردوغان بتأجيل خطة الاجتياح.

أما على صعيد العلاقات بين أنقرة وبغداد يقول عنها سياسيين عراقيين، إن أنقرة تريد تحويل مناطق نفوذ حزب العمال الكردستاني إلى منطقة شراكة آمنة مع العراق وإيران، وأن الأتراك «أظهروا حرصاً واضحاً على أن يصل اللاعبون الإقليميون المعنيون بهذا الملف، إلى ما بعد حرب غزة».

وهذا التطور العسكري والأمني يفسر لماذا ترمي تركيا الآن بهذا الثقل في العراق، رغم أنها لم تُخفي أطماعها التاريخية في ضم الموصل وكركوك العراقيتين بعد إقامة العديد من القواعد العسكرية والأمنية في شمال العراق قبل عدة سنوات، وبالاتفاق مع حكام إقليم كردستان، أثيل النجيفي محافظ نينوي السابق يقول أن «تركيا بحاجة إلى منع تدحرج كرة النار نحوها، وسط وضع ملتهب وغير واضح في المنطقة»، لهذا تحث العراق وسوريا على إجراءات مباشرة وقوية قبل أن يدخل (حزب العمال الكردستاني في أزمة كبرى في المنطقة.

ويبقى السؤال المهم: ما مستقبل الخطة التركية المعلنة لاجتياح شمال العراق، في ضوء المشاورات بين الطرفين؟، يبدو أن الخطة لا تزال في إطار السرية، ربما الأيام القادمة تحمل إجابات، إذا لم تفلح دبلوماسية حكام بغداد عن نتائج تقرير الوجود العسكري لحزب العمال، فإن الاجتياح قادم.

استنطاق الصمت المستحيل

أ.نائلة فزع
صحفية وروائية سودانية

هو ذلك الألق الجميل الذي يستنطق الصمت المستحيل.... هو ذلك البحث عن شاردات اللب وتجميعها في بؤرة الإحساس التوَّاق دوماً إلى من يلوِّن خطوطه بصفاء قد بدأ يتلاشى ويضمحل وينزوي في زاوية المحرمات، ارتهانٌ حبيس في قمع الجوف، ينتظر من يُحرره ويُطلقه في فضاءات العشق المتواري خلف الغيوم.

عشقٌ ملّ الانتظار في محطات الضياع... أُجبر على ممارسة طقوس بالية أوهنت قواه... بدأ يتوجع خوفاً على حلم الوصول إلى المرافئ التي تهيم به شوقاً إلى شروق شمس لم ترها أرض- أرض غير بحر موسى- مسكونةً بودٍّ وتزاوج بين العتمة والضوء... بين رجع الصدى وكتم الآهة... بين حب التعمق وسطحية الفكرة... بين احتمال أمل وانفلات ذكرى ما فتئت في رونق جمالها، ذكرى قد منحناها ربيع عُمرٍ ولى، وسكنتْ خريف عُمر مُعاش، تؤلمه وتوقظ حواسه دوماً تجاهها، متناسيةً بأن الوقت قد غيَّر جلده؛ فقد ملّ ارتداء ثوب واحدٍ بالٍ، به ثقوب تحكي عن تأريخ عشقه الذي ينزف شوقاً وحنيناً... والقلب قد طاوع انفعالات الحواس التي استحوذت على ضرباته بعنفٍ حتى أصاب آذان التعلق الوهمي المميت بالصمم.

إذن... نحن والذكرى، ودفاتر قد حنطنا شخوصنا بين أسطرها، على موعدٍ لقرع طبول الوداع... وفك حصار قديم... والاستبشار لاستقبال ضيوف الوهم المتغلغل في ذواتنا الظمئة دوماً للانفلات من عسكر حدود الوجدان، ونقطة تفتيش العقل، نحن على موعدٍ لغرسٍ جديد ينمو على صخور الأحزان، ويرتوي من ألق الإبداع... يرى بعيون الفرح المحاصر بآهات الحلم الذي اختزل الحرمان لونه إلى شيء غير محدد، إذن هو حلم يحتاج إلى هوية اللون، ومكان الإقامة، ونوع المراد تحقيقه في زمن الخواء، يحتاج إلى ترقيع ثقوب تاريخه المخبوز لإسكات جوع قدسي وسروج جياده ما زالت على ظهورها محملةً بشوق قد تطاول وتسامق إلى علوٍّ طهَّره عن صغائر البشر، يحتاج إلى زمن اللاعودة للانهزام والرقص على آهات تقتات من دموع مصبها في أخدود قد حُفر في ذاكرة الزمن الأغبر، المتحايلة على قوانين تواجدنا في رحم الغيب، حبلى لحظاتنا بالتوق لتطابق الرؤى، وانتظار غدٍ أجمل مطرز بغيمات الحنين لدنياوات العطاء الذي سوف يخلدنا في سجل من تلاشوا وذابوا ليبقى غيرهم.

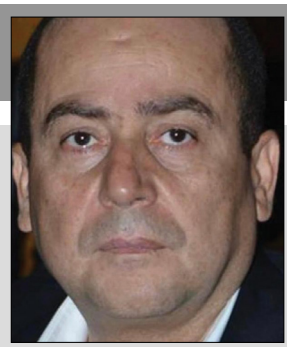

أ.محمد زيتوني
صحفي من المغرب

إيران والتساؤلات المشروعة

لأول مرة في التاريخ البشري، تهدد دولة (دولةً) أخرى، أو كياناً آخر منذ سنة 1979، أي منذ الإعلان عن ميلاد الجمهورية الإسلامية الإيرانية وتكتفي بالتهديد، وبعد خمسةً وأربعين سنة ترسل مائة طائرة مسيرة وعشرات الصواريخ الباليستية، بعد إخبار الداعم الرئيسي لإسرائيل، الولايات المتحدة الأمريكية ودول الجوار (الأردن والعراق)، ولا تصيب ولو عصفور، فهل علينا أن نصدق نية الدولة الفارسية في القضاء على إسرائيل؟ أو على الأقل مواجهتها؟

لا شك في أن القضية الفلسطينية العادلة والتي اكتسحت عدالتها أرجاء العالم، يحتفظ قادة مقاومتها بالحق في التحالف التكتيكي والاستراتيجي مع أي قوة تتقاطع مع مصالحها العامة، سواء كانت قطر أو مصر، ولمَ لا إيران؟

إلا أن إيران بتصرفاتها تجاه إسرائيل، أو دول الخليج، أو الشرق الأوسط بشكلٍ عام، تطرح أكثر من سؤال حول طبيعة وحقيقة نواياها.

إيران تمثل كياناً قومياً فارسياً مُعادياً للمنطقة العربية التي تربطها معها حدوداً برية وبحرية، فهي الدولة التي تحالفت مع الولايات المتحدة وشاركتها في الإطاحة بالنظام الوطني والقومي العربي في العراق، وهي الدولة التي تحتل منطقة الأحواز العربية، وجزر تابعة للإمارات العربية المتحدة.

تعرف منطقة الشرق الأوسط صراعات تاريخية بين قوميات تبحث عن مكانة متقدمة لها في الجيوسياسة العالمية، وهي القومية العربية المتمثلة في شعوب المنطقة، والقومية العثمانية المتمثلة في الجمهورية التركية، والقومية الفارسية المتمثلة في إيران، والقومية العبرية اليهودية المتمثلة في دولة الكيان الصهيوني الإسرائيلي، وتتعامل كل هذه القوميات حسب مصالحها وأهدافها، وعلى إيقاع موازين القوى التي تتحكم في توجيهها.

دينياً تمثل إيران ما بين 15 و 20 في المائة من مسلمي العالم (الشيعة)، والباقي سنة، وفلسطين غالبيتها سنة بما فيها حركة حماس وحركة الجهاد الإسلامي، فما هي مصلحة إيران في تحرير أرض لحساب أهل السنة الذين تعتبرهم الدولة الفارسية الشيعية من ألدّ أعدائها؟

إيران تعلم جيداً أن أي نهضة عربية وأي تحرير عربي شامل لا يُمكن أن يكون إلا على حساب نفوذها، وإلا كيف لدولة بحجم إيران، والتي لها حلفاء إقليميين في سوريا ولبنان والعراق، ليست قادرةً على دحر احتلال غاشم منبوذ عالمياً، لم يستطع حتى الخروج من أوحال وويلات مقاومة تنظيمات في قطاع غزة؟

كل المؤشرات تؤكد أن الصراع الذي تريد إيران أن تديره بمنطق وعملية نقطة/ نقطة، يخبئ في الحقيقة نيتها في التواجد داخل لعبة الشطرنج، بل أكثر من ذلك، تعمل إيران كل ما في وسعها لإضعاف المنطقة العربية (السنية) بيمينها ويسارها؛ حتى لا تقوم لها قائمة في المستقبل، وتهدد مصالحها وتقوّض مشاريعها.

فتحقيق الأهداف الفلسطينية في الدولة المستقلة وعاصمتها القدس، والعودة والحرية للأسرى لن تتحقق إلا بالمقاومة الفلسطينية، وتضامن الرأي العام العربي والدولي والشرعية الدولية، ومن يراهن على خصمه في الدفاع عنه، فهو واهم بلا أدنى شك.

سوار الذهب.. هل تتكرر صياغته؟

د. علي القحيص
كاتب وروائي سعودي

منذ أن وجدت الخليقة والناس تقدس وتقدر وتجل الوطنية والبطولة، وتذم الخيانة، وتستنكر الهزيمة والجبن، وتروي ذاكرة التاريخ العسكري القديم، أنه حين انشق أحد كبار مساعدي هتلر (1889- 1945)، لجأ إلى بريطانيا، فاستقبلته بترحاب، وأعلنت ذلك في وسائل الإعلام.

وعند استقباله الهام بهذه الحفاوة، طلبت منه المخابرات البريطانية تحديد أهداف مهمة في ألمانيا لقصفها وضربها، فرفض، وقال قولته المشهورة: «انفصلت عن هتلر وليس عن ألمانيا»!، فتم إعدامه حالاً، وكان واقفاً رافعاً رأسه، ويضحك قائلاً بصوتٍ عالٍ:

«للأوطان حرمةً لا يبيعها إلا الأنذال»

ومن ذاكرة ثانية، نُشرت مذكرات ضابط سوداني في وسائل الإعلام، وتناقلها الكثيرون، ومنها ما يقوله الضابط: «في عام 1989، تخرجت من الكلية العسكرية السودانية الأولى، وكان ترتيبي الأول على الدورة مع اثنين من زملائي الضباط، وكما جرت العادة أن يرسل الثلاثة الأوائل على الكلية لإتمام دراستهم العليا في أكاديمية (ساندهيرست الملكية الحربية البريطانية)، وتم إرسالنا بالفعل، وعند وصولنا إلى مقر الأكاديمية، كان رئيس الأكاديمية الجنرال (كرايمر توم كلفين) في استقبال الطلبة الجدد، وما أن وصل إلينا وجّه لنا السؤال التالي: «هل أنتم من السودان؟»، رغم أننا كنا نعلق على صدورنا أيقونة العلم السوداني كباقي الطلاب! كلٌ يعلق علم بلده وشعاره على صدره، فأجبناه: «نعم سيدي، نحن من السودان العربي»، فبدأ القلق والتجهم على وجهه، وصار يدقق في أسئلته: «من أي القبائل أنتم؟ ومن أي المدن؟»، مما أثار استغرابنا وقلقنا، حتى وصل إلى آخر سؤال: «من منكم يُحب الجنرال سوار الذهب؟»، فلم يجرؤ أحد على الرد بحبه، كوننا منتمين إلى (الحزب الشيوعي) في ذاك الوقت، ونخاف على أنفسنا وعوائلنا من ردة فعل الحكومة السودانية هنالك، إذا ما أحيطت علماً بأجوبتنا، وسارت أيام الدراسة، وبقيت في بالي عدة أسئلة أود أن أطرحها على الجنرال (كرايمر)، إلى أن أتى يوم التخرج، وكان لنا لقاء مع الجنرال كوننا حصلنا على المراتب الأولى الثلاثة في الأكاديمية، فلقد حصل «فاروق ود الدروشاب- رحمه الله» على عصا الأكاديمية الذهبية، وأنا حصلت على سيف الأكاديمية، أما «أبكر العربي» فحصل على صولجان الأكاديمية، علماً أن أكاديمية (ساندهيرست) لم تمنح الصولجان منذ تأسيسها إلى يومنا هذا، إلا أربع مرات، وكانت لكل من (تشيرشل، مونتغومري، أيزنهاور وروميل)، وكانت قد مُنحت لهم شرفية مع أنهم كانوا أعداء لبريطانيا العظمى، وخصوصاً (روميل) الذي حارب البريطانيين لفترة طويلة، والمرة الخامسة، كانت للضابط السوداني «أبكر العربي».

ويتابع الضابط: «مما حدا بهم تقديم عرض لنا نحن الثلاثة بالبقاء في إنكلترا كضباط في الجيش البريطاني، وبالطبع رفضنا، وفي أثناء لقائنا برئيس الأكاديمية، توجهت له بالسؤال عن سبب سؤاله القديم الجديد لنا عن الزعيم «سوار الذهب»، فكان الجواب:

نحن كقادة في أكاديمية (ساندهيرست)، حين يأتي الطلاب

الجدد ننظر هل بينهم سوداني؟ فكنا نعلم أن المرتبة الأولى في الدورة تذهب للسودان، وها أنتم أتيتم ثلاثة، وحصلتم على مراتب لم يحصل عليها أحداً قبلكم! في إحدى السنوات قدم إلى الأكاديمية تلميذ سوداني وتخرج بتفوق، وكان عندنا سباق في الأكاديمية قبل التخرج، يطلب من كل تلميذ أن يقدم خطة عسكرية لطريقة احتلال عاصمة بلاده! فما كان من الطالب السوداني إلا أن قدّم خطته العسكرية، وكتب عنواناً لها «أسهل خطة لاحتلال الخرطوم»، وحين قمنا بتدقيق الخطة وجدناها خطة لاحتلال (لندن) لا (الخرطوم)، وكانت خطة محكمة بدقة عالية لا يمكن أن يرسمها ويضع تفاصيلها إلا قائد بريطاني محنك خبير، فأرسلنا في طلب هذا التلميذ، وسألناه: ما هذا الذي قدمته لنا؟ فأجاب: وهل أنا (خائن أو غبي لأقدم لكم خطة لاحتلال بلدي)؟ ومنذ ذلك اليوم، ونحن نتخوف من التلاميذ السودانيين!!

وكان هذا الطالب هو: المرحوم المشير «عبد الرحمن سوار الذهب»

هكذا يتوجَّب أن يكون قادة الجيوش ورؤساء أركانها وكل مواطن.

ومن ذاكرة ثالثة، قال (جنكيز) مقولته المشهورة: «لو كان يؤمن جانبهم لما غدروا بإخوانهم من أجلنا ونحن الغرباء»، القائد المغولي «جنكيز خان» عندما هاجم «مدينة بخارى»، عجز عن اقتحامها، فكتب لأهل المدينة: «من وقف في صفنا فهو آمن»، فانشق أهل المدينة إلى صفين: الأول رفض، أما الثاني فوافق.

فكتب (جنكيز خان) لمن وافق على الرضوخ: «إن أعنتمونا على قتال من رفض منكم، نولكم أمر بلدكم»، فنزلوا لأمره، ودارت رحى الحرب بين الطرفين، وفي النهاية، انتصر طرف«العمالة»، ولكن الصدمة الكبرى أن «التتار» سحبوا منهم السلاح وأمروا بإعدامهم!!

في
الصميم

ما زال التحالف ضد بابل قائماً!!

أ.علي الزبيدي
صحفي من العراق

يبدو بشكل واضح وصريح أن الكثير من سياسيي اليوم، وعلى اختلافٍ مسمياتهم السياسية والحزبية والطائفية، يسيرون وفق منهج جوزيف غوبلز وزير دعاية هتلر، والذي يقول: (اكذب، اكذب حتى يُصدقك الآخرون، ثم اكذب أكثر حتى تصدق نفسك)، مضافاً إليه منهج ميكافلي: (الغاية تُبرر الواسطة)، هذه الطبقة السياسية التي تجمع المتناقضات، فهي إسلامية مرةً، وقوميةً مرة، وفي أحيان أخرى مدنيةً ليبرالية، أو علمانية، ولو استمعت لأحدهم وخاصةً مع قرب فترة الانتخابات لجعلك تعيش في أحلام وردية؛ لما يُطلقه من وعود كثيرة، من باب سنعمل كذا وسوف نُحقق كذا! هذه الوعود يُصدقها البسطاء من الناس، وإذا كان الحاكم المدني سيء الصيت بول بريمر قد وصفهم بدقة متناهية في رسالته إلى (جون نيغروبونتي) أول سفير أمريكي بالعراق بعد انتهاء مهام بريمر، والتي نُشرت في صحيفة الواشنطن بوست في منتصف كانون الأول من عام 2004، فإني على ثقة أنهم قرؤها أكثر من مرة لكنهم لم يسعوا إلى تغيير هذه الصفات والملاحظات المأخوذة عنهم، وما زالوا يتصرفون بنفس الأسلوب والطريقة، فكلاً منهم اختزل الوطن في طائفته وحزبه وقوميته، وبات يسعى بكل صلف لتقسيم الوطن فوق ما يريده هذا الطرف الدولي الداعم له أو ذاك، وقد تناسوا أن العراق بوحدة شعبه واستقراره وامتلاك قراره السياسي المستقل يبقى عصياً على التقسيم والتجزئة.

والمتابع لمجريات الحياة السياسية في العراق منذ احتلاله في التاسع من نيسان ٢٠٠٣ ولحد ألآن يرى أن العراق أصبح ساحة صراع لقوى دولية تلتقي أهدافها جميعاً في تدمير العراق وإنهاء دوره الريادي في العالم؛ باعتباره صاحب الحضارة الأولى، وأغني دولة في امتلاك الاحتياطي النفطي في العالم، مضافاً لها أن التحالف ضد بابل ما زال مستمراً، وأن الصهيونية العالمية من جهة، ودول الجوار العربي والإقليمي لا تريد عراقاً قوياً موحداً، فجاءت بمن جاءت من سياسيي الصدفة فخربوا البلاد، وأفقروا العباد، لا يهمهم إلا مصالحهم والكراسي، فنرى هذه الشخصيات تبحث عن مصالحها ومنافعها على حساب الوطن والشعب، حتى إذا أدى ذلك إلى تمزيق الوطن والشعب، بل حتى العائلة الواحدة فيه، المهم كيفية الحفاظ على المغانم، فاجتمعوا في جنيف وفي أنقرة، وقد يجتمعون في تل أبيب ما دام ذلك يُحقق لهم أحلامهم المريضة بتمثيل هذه الطائفة أو تلك، وتناسوا أن الطائفة لا تلغي الوطن، وليست بديلاً عنه، وأن العراق ليس لقمةً سائغةً لهم أو لأسيادهم؛ فالوطن العراق خيمةً لكل أبنائه، بغض النظر عن الدين والمذهب والطائفة، ولأن التنوع هذا كان وما زال يُشكل هوية العراقيين، فنرى الكثير من ساسة اليوم لا يهمهم الوطن، ولا تهمهم أوضاع المواطن بقدر اهتمامهم بمنافعهم الشخصية والفئوية، وآخر ما يفكرون به هو مصلحة العراق والعراقيين، فهؤلاء اللاعبون بالنار توهموا أن بمقدورهم تنفيذ أجندات الدول الطامعة بالعراق وخيراته، ومنها دول الجوار، وأمام هذه المساعي المحمومة والدعوات المشبوهة، لا بد من وقفة لكل العراقيين الأصلاء لرفض وتعرية هذه الدعوات والجهات التي تقف خلفها وتُحاول تمريرها بهذه الصيغة أو تلك، فالعراق ليس قطعة أرض معروضة للبيع بالتجزئة باسم الطائفة والمذهب، إنه نفس التحالف القديم ضد (بابل)، العراق اجتمعت فيه كل القوى الاستعمارية والصهيونية والعنصرية والطائفية وما زال قائماً، فهل نحن متعظون لحجم الكارثة؟

من هنا
وهناك

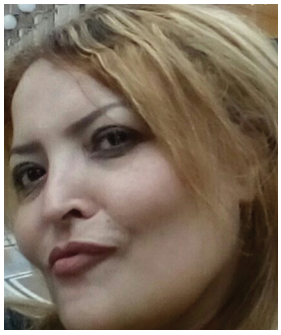

أ.هويدا عبد الوهاب
صحفية وكاتبة مصرية

الاحتفال بيوم أوروبا

فى أجواء رائعة، احتفلت بعثة الاتحاد الأوروبي في القاهرة برئاسة السفير كريستيان برجر بيوم أوروبا الذي يوافق يوم التاسع من مايو من كل عام، وتحتفل به جميع مؤسسات الاتحاد الأوروبى والدول الأعضاء فى الاتحاد من خلال أكثر من 140 وفداً حول العالم، وفي خطابه الذى ألقاه السفير برجر قال أن العلاقات المصرية الأوروبية ارتقت لمستوى جديد، وشهدت تطوراً ملحوظاً بدءاً من العديد من الزيارات على أرفع مستوى، ومروراً باجتماعات لا حصر لها بين مؤسسات الاتحاد الأوروبي والحكومة، مع ارتفاع معدل التجارة والاستثمار والاتفاقات المبرمة بشأن الطاقة والمياه و الهيدروجين، والمشاركة في رئاسة العديد من الندوات الدولية، وإبرام اتفاقية الشراكة الاستراتيجية الشاملة، وصولاً إلى فتح الطريق لمشاركة مصر في أكبر برنامج بحثي عالمي، وفتح أكبر حافظة ببنك الاستثمار الأوروبي خارج أوروبا، مثمناً حجم التعاون على مختلف الأصعدة، ومؤكداً أيضاً على استمرار تعزيز مزيدٍ من هذا التعاون لمواجهة التحديات الإقليمية والدولية، وبالفعل تشهد العلاقات المصرية الأوروبية تطوراً كبيراً على كافة الأصعدة من خلال العلاقات الوثيقة التي تربط بين مصر والاتحاد الأوروبي، وتعاوناً متميزاً في عدة مجالات، منها السياحة والآثار؛ لدفع مزيدٍ من الحركة السياحية الوافدة لمصر من دول الاتحاد الأوروبي المختلفة، إلى جانب بعض المشروعات التي يتم تنفيذها بالتعاون بين المجلس الأعلى للآثار مثل بعض جوانب مشروع تطوير المتحف المصري بالتحرير الذي يتم بالتعاون مع الاتحاد الأوروبـي بتحالف خمسة متاحف أوروبية، هي المتحف البريطاني، ومتحف اللوفر، ومتحف تورين، ومتحف لايدن، ومتحف برلين.

والجدير بالذكر أن هذا الاتحاد الـذى يعتبر ملهماً لكل الأمم حقق نجاحاً وتميزاً، وهو أكبر دليل على التحضر الأوروبى على كافة المستويات، وتضرب به الأمثال فى قيم التعاون والتكامل والوحدة، ولم تنعكس إيجابياته فقط على الدول الأعضاء به، إنما انعكس على بقية شعوب العالم، فيكفى أنه أتاح للجميع زيارة كل دول الاتحاد بتأشيرة شنجن الواحده، والتى تعتبر من أبرز ما يقدمه هذا الاتحاد العظيم للعالم.

والجدير بالذكر أن اختيار هذا اليوم بالتحديد ليكون اتحاداً؛ لأنه يخلد لذكرى (إعلان شومان)، حين أعلن رجل الدولة ووزير الخارجية الفرنسي وقتها روبرت شومان عام 1950 اقتراحه الذي يُعتبر بمثابة أول وثيقة رسمية أعلنت ولادة الاتحاد الأوروبي في البداية، وكانت فكرة إعلان شومان تتمحور على توحيد الدول المؤسسة، وهي فرنسا وألمانيا وإيطاليا وهولندا ولوكسمبرج لمصادرها من الفحم والصلب، وخلق سوق مشتركة لها جميعاً من خلال رفع القيود الجمركية عن استيراد وتصدير هاتين السلعتين بينها، ونص الإعلان على أن التضامن الذي سيتأسس سيجعل أي حرب بين فرنسا وألمانيا غير قابلة للتصور وغير ممكنة من الناحية المادية، وبالرغم من أن فكرة السوق المشتركة التي جاءت بعد 5 سنوات فقط من نهاية الحرب العالمية الثانية كانت اقتصادية في جانبٍ منها، ولكنها كانت سياسيةً أيضاً؛ إذ أن دمج المصالح الاقتصادية

بين فرنسا وألمانيا يعني تقليص خطر حدوث أي مواجهة أو صراع في المستقبل بين هذين البلدين الكبيرين في أوروبـا، وكانت هذه هى البداية، وتدرجت الخطوات حتى وصل للشكل الرائع الذى نراه الآن، والذى يتكون من 27 دولةً أوروبية، بالإضافه إلى أربعة مؤسسات رئيسية تعمل سوياً في إدارة الاتحاد الأوروبي، وهي المفوضية الأوروبية، والبرلمان الأوروبي، ومجلس الاتحاد الأوروبي، ومحكمة العدل الأوروبية.

كل عام والاتحاد الأوروبى بكل مؤسساتها بخير، وكل دول أوروبا فى ترابطٍ وتعاونٍ مستمر، ونموزجاً مبهراً شاهداً على أروع اتحاد دولى سيظل مُلهماً لكل دول العالم وشعوبها في وحدته وقوته وتكامله.

الذهب..الاحتياط الآمن وتذبذب الأسعار
هل الاحتياطي العربي في مأمن؟

أ.د. غسان الطالب
أستاذ جامعي وباحث إقتصادي

منذ ان عرفت الحضارات القديمة الذهب وهو يمثل رمزا للثروة والزينة ثم القوة، في نفس الوقت الذي تعبر فيه استخداماته المختلفة عن ثقافة هذه الحضارات وتاريخها ومعتقداتها،ففي مصر القديمة كما هم الاغريق والرومان كان الذهب يستخدم في صناعة المجوهرات وصناعة التوابيت لدفن ملوكهم وادوات الزينة والديكورات للقصور والمعابد مثل التماثيل والمجسمات الذهبية،ولنا مثال في قصة سيدنا موسى عليه السلام مع بني اسرائيل عندما نحت لهم السامري عجلا من الذهب واغواهم في غياب سيدنا موسى وقال لهم هذا هو إلاهكم ، ثم استخدم الذهب في الحضارة الإسلامية في العمارة والزخرفة،اضافة إلى استخدامه كنقود حيث عمدت جميع هذه الحضارات إلى سك النقود من الذهب الخالص، وبقي حتى بدايات القرن العشرين يتم تداوله كنقود لتسوية المبادلات بين الأفراد وبين الدول، واستمر تأثيره على الاقتصاد العالمي على اعتبار انه مخزن للثروة ومقياس للقيم ووسيلة للمبادلات التجارية المحلية والعالمية حتى اصبح احد اهم معايير قياس النظام النقدي العالمي واعتمدته اغلب دول العالم كاحتياطي نقدي للمحافظة على استقرار عملاتها المحلية وفي تحديد قيمة عملاتها قبل ان تلجأ بعض دول العالم هذه إلى تحديد قيمة عملاتها بسلة عملات اجنبية قابلة للصرف، لذلك يمكن اعتبارة عامل مهم في دعم استقرار الاقتصاد العالمي ونظامة النقدي، اي ينظر له كملجأ آمن خاصة للمستثمرين افرادا كانو او دول.

اوردنا هذه المقدة البسيطة للحديث عن ما نشاهده اليوم من عدم استقرار لاسعار الذهب على المستوى العالمي لنقف على اسباب هذه االتذبذبات وما يمكن لذلك ان ينعكس على الاقتصاد العالمي، ويمكن لنا ان نعطي بعض الاسباب ذات الطابع الاقتصادي لهذا التذبذب،ثم العودة للاسباب السياسة والتي قد تكون العامل المهم في حالة عدم الاستقرار التي نشهدها اليوم،فم العوامل الاقتصادية ما هو مرتبط بقرارات البنوك المركزية خاصة البنك الفدرالي الأمريكي بخصوص اسعار الفائدة والتضخم المتعلق باسعار المعادن الثمنية مما يجعلها اكثر كلفة،وهذا ينعكس على العرض والطلب على المعدن نفسه حيث يتراجع الطلب عليه مع ارتفاع تكاليف الانتاج ،ثم هناك عامل بتعلق بسعر صرف الدولار الامريكي والذي بموجبه يتم تقييم اسعار العديد من السلع ومنها الذهب خاصة في التجارة الخارجية واسعار الصرف العالمية،وينعكس ذلك على رغبة المستثمرين في شراء او بيع العقود الآجلة لمعدن الذهب،لطالما ان للذهب مكانة وتأثير كبير على الاقتصاد العالمي على اعتبار انه ملاذ آمن للمستثمرين والحفاظ على

ثرواتهم واصولهم الاستثمارية، وقد يعني التقلب في سعر الذهب التسبب بحدوث ازمات اقتصادية وسياسية بسبب الخوف الذي ينتاب المستثمرين وقد يُحدث ذلك نكسات في الاسواق المالية العالمية.

اما فيما يتعلق بالاسباب السياسية، فهنا بيت القصيد، فالبلدان التي تعاني من الاضطرابات السياسية يلجأ المستثمرون فيها وحتى الافراد الى الاحتفاظ بالذهب خوفا من ضياع ثرواتهم بسبب احتمالية حصول انهيار اقتصادي في بلدانهم وهذا ينعكس على الطلب بشكل عام على الذهب،فهم دائما يراقبون الوضع السياسي لتحديد قراراتهم المستقبلية فيما يخص الاحتفاظ بالذهب او التخلي عنه، فعندما تكون العلاقات الدولية متوترة ومشحونة بالصراعات والحروب كما هو الحال في الحرب الروسية الأوكرانية والحرب الصهيونيه - الغربية على قطاع غزة وكل فلسطين، والمخاوف السائدة في العالم من حدوث مواجهة بين روسيا من جهة وحلف الناتو الذي تقوده امريكا من جهة اخرى حيث يزيد ذلك غموضا من مستقبل الذهب ويجعل اسعاره غير مستقرة وتترك انعكاسات كبيرة على الاقتصاد العالمي، ومن العوامل السياسية التي لا يمكن تجاهلها هي الحرب التجارية بين الصين وامريكا، فمنذ عدة سنوات وهذه التوترات بين الصين وامريكا وتصاعد الحرب التجارية بينهما، فالصين من طرفها قررت فرض رسوم جمركية على اكثر من 5000 سلعة ومنتج امريكي بحدود ال 52.5٪ ردا على قرار امريكي يفرض ما نسبته ال 10٪ على السلع والمنتجات الصينية، هذا الفعل ورد الفعل اثر بشكل مباشر على اسعار الذهب مما دفع بالمستثمرين للبحث عن ملاذ آمن بعيدا عن هذه التقلبات وادى ذلك إلى زيادة الطلب على الذهب وبالتالي ارتفاع اسعاره، فمن المعلوم ان الصين تعتبر من اكبر المستثمرين في سندات الخزينة الأمريكية، وبسبب توتر العلاقات الدائم بين الصين وامريكا وفرض عقوبات اقتصادية من طرف امريكا على الصين بهدف اضعاف اقتصادها دفع بالصين إلى السعي لتقليص استثماراتها في سندات الخزينة الامريكة ولرغبتها ايضا في الحد من الدولار في المبادلات التجارية واضعافه كذلك،ثم التأثير على قدرة امريكا في اصدرات جديدة من اذونات الخزينة مما سيدفعها إلى رفع سعر الفائدة للمحافظة على قدرتها في جذب مستثمرين بالدولار، لهذا فان الصين اتجهت إلى شراء اكبر قدر ممكن من الذهب كبديل استثماري آمن وقوي يمكن اقتصادها من مواجهة اية ظروف طارئة او محاولات امريكة للاضرار باقتصادها، يعزز رغبة الصين في التوجه للاستحواذ على اكبر قدر ممكن من الذهب بعد ان اتخذت امريكا قرار بتجميد كافة الاصول والموجودات الروسية بعد القرارات المتتالية بفرض عقوبات اقتصادية ومالية عليها، تلتها بذلك دول التحالف الغربية بعقوبات مماثلة ادت جميعها الى خلق عدم ثقة بالنظام النقدي العالمي.

وبمرور سريع على النظام النقدي العالمي نجد ان البنوك المركزية حول العالم تحتفظ باحتياطي من الذهب يبلغ (35568.5) طن حسب بيانات مجلس الذهب العالمي، وبحدود ال (12) تريليون دولار من الاحتياطيات النقدية من العملات الأجنبية منها 6.5 تريليون دولار امريكي وبحدود 2.15 تريليون بالعملة الأوروبية اليورو حتى نهاية العام 2023، وان معظم الاحتياطي من الذهب الموجود تنفرد به عشرة دول حول العالم وبمعدلات اقل في بقية الدول، وعلى النحو التالي:

الولايات المتحدة 8133.46 طنا.

ألمانيا 3352.65 طنا.

إيطاليا 2451.84 طنا.

فرنسا 2436.91 طنا.

روسيا 2332.74 طنا.

الصين 2191.53 طنا.

سويسرا 1040 طنًا.

اليابان 845.97 طنا.

الهند 800.78 طن.

هولندا 612.45 طنا

اما من حيث الانتاج فتأتي الصين في المرتبة الأولى عالميا بحجم انتاج سنوي يبلغ 375 طن تليها روسيا بحجم انتاج يبلغ 325 طن، واستراليا في المرتبة الثالثة بحجم انتاج يبلغ 314 طن وفي المرتبة الرابعة تأتي كندا بحجم انتاج يقدر بـ 196 طن وتأتي امريكا في المرتبة الخامسة عالميا بحجم انتاج يقدر بـ 173 طن ودائما حسب بيانات مجلس الذهب العالمي.

السؤال الذي يدور في الذهن ويتعلق بالأمن النقدي العربي وهو اين موقع اقطارنا العربية على الخارطة العالمية للذهب، واين تذهب الاموال الطائلة العائدة من مصادر الطاقة خاصة في اقطار الخليج العربي والسعودية بالتحديد، في الوقت الذي يجري فيه التنافس الشديد بين دول العالم للحصول على المزيد من الاحتياطات من الذهب بينما الاموال العربية المهاجرة والصناديق السيادية تستثمر بمئات المليارات في الاسواق المالية الغربية والامريكية وهي معرضة للفقد والضياع في حصول اية ازمة سياسية بين الدول كما حصل للاصول الروسية المتواجدة في اوروبا وامريكا، ثم لماذا يحتفظ بالموجدات من الذهب والتي تعتبر احتياطات لحماية اقتصاياتنا من مخاطر الازمات العالمية في البنوك المركزية الغربية وامريكا، فحسب احصائيات مجلس الذهب العالمي فان الاقطار العربية تمتلك ما مقداره 1515.1 طن من الذهب، تمتلك خمسة اقطار عربية ما نسبته 69٪ من حجم الذهب الموجود في كافة الاقطار العربية وعلى النحو التالي:تمتلك السعودية (323.1 طن)، ولبنان (286.8 طن)، والجزائر (173.6 طن)، والعراق (132.6 طن)، ومصر (125.9)طن، وهي بذلك اي «بلداننا العربية» تمتلك ولايعني القدرة على التصرف باصولها من الذهب.

الاقتصاد اليمني..
ضربات موجعة وخسائر لا تتوقف

أ.سعيد بن محمد التميمي
كاتب في الشؤون
الاجتماعية والاقتصادية

لا يبدو أن الاقتصاد اليمني يمر بأفضل حالته، بل على العكس تماما، فهو يتلقى خلال السنوات الأخيرة ضربات موجعة واحدة تلو الأخرى بعد دخول البلاد في نفق الحرب والصراعات. منذ أكثر من عقد ويشهد الاقتصاد اليمني اضطرابات حادة وحالة من عدم الاستقرار أدت إلى انهيارات متتالية وقاسية في الجانبين المالي والاقتصادي، وفاقمت معاناة الناس في جنوب الوطن وشماله. تشرق شمس كل يوم وتحمل في طياتها العديد من التحديات التي تواجه اقتصاد اليمن، وهو الاقتصاد المتصف بأنه بدائي يعتمد في المقام الأول على تصدير النفط والغاز، والذي يشكل نسبة تزيد عن 60٪ من الايرادات التي تعتمد عليها خزينة الدولة. تداعت هذه الانهيارات الاقتصادية بشكل موجع على حالة المواطن اليمني، الذي تشير التقارير أن نسبة تجاوزت النصف من الشعب يعانون من الجوع، بل أشار التقرير الصادر عن لجنة الإنقاذ الدولية (□□□) أن 80٪ من الشعب اليمني تحت خط الفقر، ووضع البنك الدولي اليمن ضمن الأشد فقرا في العالم، وتقدر الخسائر المباشرة في الاقتصاد المحلي منذ اندلاع الصراع بـ 126 مليار دولار. وهذه تقارير تعد مفجعة ومؤلمة لا توضح سوى أن المواطن اليمني هو المتضرر الوحيد من حالة عدم الاستقرار الحالية، وأن الصراعات لا تأتي إلا بمزيد من الكوارث والانهيارات.

اليمن ليس بلدا فقيرا، لكن الظروف الجيوسياسية وتعنت أطراف في البلاد هي ما جعلت البلد ينجرف إلى منحدرات خطرة، أنهكت الحرث والنسل ودمرت الاقتصاد المحلي. يقدر عدد سكان اليمن بـ 30 مليون نسمة في مساحة تقدر بـ 555 ألف كيلومتر مربع، هذه المساحة تحوي ثروات هائلة، لكون البلد يتميز بالتنوع التضاريسي من سواحل تعد الأطول في المشرق العربي، وسلاسل جبال وأودية مترابطة وصحاري شاسعة على ملأ النظر، ولكون البلد يتميز بموقع استراتيجي فهو مطل على البحرين العربي والأحمر، ويقع مضيق باب المندب الهام تحت إدارة الدولة في اليمن، وتحوي أرضها وبحرها على ثروات طبيعية ضخمة من الذهب الأسود والغاز وكميات مختلفة من المعادن النفيسة والمنتجات الزراعية ذات الجودة العالية، ولا ننسى توفر الثروة البشرية وهي الأهم، لكن البلد تأثر بحروب متتالية أنهكته وجعلت الفساد يتفشى في كل أجزاء الدولة لينهك حالة البلد العامة، كما أن استمرار الصراعات عبر حقبات زمنية مختلفة جعل البلد يصنف كأكثر دولة هشه وفق مؤشر الدول الهشة لعام 2020، وذلك نتيجة انعدام الأمن الغذائي ودمار البنى التحتية الحيوية كأثر لاستمرار الحروب والصراعات، وحسب مكتب تنسيق الشؤون الأنسانية الأممي في اليمن يواجه أكثر من 17 مليون يمني انعداما حاد في الأمن الغذائي خلال العام الحالي 2024.

يعد الاقتصاد اليمني من الاقتصادات الريعية المعتمدة على سلع محددة للتصدير، فاليمن يعتمد في وارداته على تصدير النفط والغاز والذي يعتبر المصدر الرئيس والرافد الأساس لميزانية الدولة. ومنذ دخول البلد في حالة عدم الاستقرار التي أنتجت اقتصاد محليا منهكا وهشا، لم تعد الحكومة قادرة على تغطية التزاماتها المتراكمة منذ سنوات طويلة، وهو ما انعكس على الحالة الداخلية لليمن فأصبح المواطن البسيط يعاني الأمرين؛ انعدام الاستقرار من جانب، وعجز الدولة على توفير الاحتياجات الأساسية من رواتب وكهرباء ومشتقات نفطية وغيرها من جانب آخر، وهو ما جعلنا نشاهد مظاهر الاحتجاج مستمرة بين فئات المجتمع المختلفة وآخرها الوقفات الاحتجاجية التي أقامها المعلمون نتيجة تأخر وتدني رواتبهم. تقف الحكومة عاجزة أمام إيجاد حلول مستدامة لأزمة الاقتصاد الحالية وتكتفي بما يقدمه دول الجوار من منح وودائع والتي كان آخرها المنحة التي قدمتها المملكة العربية السعودية في أغسطس 2023 بـ 1.2 مليار دولار لدعم عجز الموازنة والمرتبات ونفقات التشغيل والأمن الغذائي، لكن هذا الدعم الاقتصادي سرعان ما يتلاشى نظير ارتفاع التزامات الحكومة وعدم وجود إيرادات مستمرة وبخاصة بعد توقف تصدير النفط والغاز.

زادت حدة تدهور الاقتصاد اليمني نتيجة أحداث توقف تصدير النفط نظير هجمات الحوثيين على منابع النفط في حضرموت نهاية أكتوبر 2022، وهو الأمر الذي أدخل الاقتصاد المحلي في نفق مظلم، لم تعد المنح والودائع التي تقدم إلى الحكومة اليمنية من دول الجوار والمجتمع الدولي نافعة نظير زيادة الالتزامات وقلة الموارد من صادرات وضرائب وجمارك. يعيش الاقتصاد المحلي في حالة انكماش حادة، أدى إلى تضاعف حالة الانهيار في البلد وتراكم الأزمات، مما رفع نسب الفقر والبطالة إلى أعلى مستوياتها ليجعل حياة الناس أكثر صعوبة ومشقة. تحاول الحكومة جهدها لإعادة تصدير النفط كونه الحل الأمثل والوحيد، على أقل تقدير في الوقت الراهن، الذي سيرفد اقتصاد البلد ويخفف العبء عليها في الايفاء بالتزاماتها وتضخيم وارداتها. ويرى مراقبون أن الحل الأمثل يكمن في الحل السياسي وعودة الاستقرار إلى البلاد، ودعم عودة الدولة القوية لبسط نفوذها على الأرض وتفعيل أنظمة الرقابة العامة وبخاصة على المصارف المالية الخاصة لأجل عودة مياه الاقتصاد إلى مجاريها، فالبلد حاليا يملك بنكين مركزين، وعملتين محليتين، وهو ما يضاعف انهاك الاقتصاد المحلي ويجعل العواقب على هذه الممارسات وخيمة مع الزمن.

القطاع الخاص يعاني الأمرين أيضا، فقد أنهكت الحرب المستثمرين المحليين، بل توجه الكثير منهم لنقل استثماراتهم خارج البلاد لعدم توفر البيئة المناسبة للاستثمار. اليوم يواجه القطاع الخاص تحديات كثيرة يأتي في مقدمتها غياب الدولة في الحفاظ على رأس المال المحلي وتعرضه لجملة من المخاطر الأمنية نتيجة التفكك الداخلي للبلاد. أكثر المتضررين هم المزارعين والمصدرين للمنتجات الزراعية والسمكية المتنوعة نظير تعطل سلاسل الإمداد والطرقات وتدهور البنية التحتية الحيوية وتعثر الموانئ التجارية مع وجود أخطار وتعقيدات أمنية خلال عملية الاستيراد والتصدير، وأيضا التأثر المباشر خلال السنوات القليلة الأخيرة بالتغيرات المناخية التي نتج عنها حالات مدارية غير مستقرة مثل

إعصار تشابالا 2015 وإعصار تيج 2023، حيث تسببت في خسائر بشرية ومادية كبيرة، وهو ما أدى إلى تعثر العديد من المستثمرين وارتفعت الأسعار ونسب البطالة والفقر، كما وانخفضت الصادرات اليمنية وبخاصة الزراعية والسمكية منها (الأسماك بأنواعها، الفواكه والخضروات مثل المانجو والبصل، العسل والبن) بما يتجاوز 80٪ وعلى نفس الصعيد تضرر المستوردون من الخارج وارتفعت الاسعار مما جعل نسب التضخم تقفز لمستويات غير مسبوقة وتتضاعف معاناة المواطن البسيط.

يحتدم الصراع بين البنك المركزي في عدن (التابع للحكومة المعترف بها دوليا) وبين البنك المركزي في صنعاء (التابع للحوثيين) حيث يستخدم كلا البنكين قدراته وأدواته لأجل إخضاع الآخر، وهو أمر ينعكس سلبا على أداء الاقتصاد المحلي، وأبرز نتائج هذا الصراع التدهور الحاد في العملة المحلية (الريال اليمني) لمستوى لم تبلغ مثله من قبل، حيث وصلت قيمة الريال مقابل الدولار في المناطق التي تسيطر عليها الحكومة الشرعية إلى 1685 ريال، بينما وصل إلى 532 ريال في المناطق التي يسيطر عليها الحوثيون. هذا التفاوت في سعر صرف الريال ماهو إلا زيادة العبء على اقتصاد البلد وتفاقم معاناة الناس في اليمن، وهو ما يعتبره كثير من المحللين الاقتصاديين أزمة خانقة لا تؤدي إلا إلى مزيد من التدهور في البلاد، ويقترح المهتمين بالشأن الاقتصادي ضرورة تفعيل الرقابة والمحاسبة على المصارف التي تضاعف وجودها خلال فترة الصراع، كذلك العمل على توحيد البنكين المركزين وتحيدهما عن الصراع بين الأطراف الداخلية حتى لا يتعرض الاقتصاد إلى ضربات قاسية تنهك الحالة العامة في البلاد. هذا التوحيد لن يكون بهذه السهولة وبخاصة كون كل الأطراف تؤمن أن السيطرة على البنك المركزي يعني فرض قوتها على الأرض، وهو ما سيؤدي في نهاية المطاف إلى مزيد من الضربات الموجعة لاقتصاد دولة لم تعرف الاستقرار السياسي والاقتصادي منذ عقود من الزمن، ويظل أمل المواطن اليمني أن يغلّب الجميع مصلحة الوطن فوق كل شيء، وتعود حياة الاقتصاد والبلاد إلى مجارها الصحيح.

أ.د. مازن الرمضاني
استاذ العلوم السياسية
السياسة الدولية ودراسات المستقبلات

مخرجات مشاهد الحراك الطلابي الداعم لغزة

فـي جامعـات أمريكيـة وأوروبيـة

يُعد معروفاً أن السياسة الخارجية للدول المعاصرة تتأثر بمجموعة من المعطيات والمتغيرات النابعة من نوعين مختلفين من البيئة:

بيئة داخلية ذات معطيات ومتغيرات قد تكون سلبيةً و/ أو إيجابية، وبيئة أخرى خارجية تقترن بمجموعة فرص متعددة وتحديات متنوعة، ويكاد الرأي العلمي يتفق على أن نوعية تأثير الفاعلية الداخلية للدولة الناجم عن معطيات واقعها الداخلي هي التي تُحدد نوعية فاعليتها على الصعيد الخارجي، وتتعدد المعطيات والمتغيرات الداخلية، الموضوعية والذاتية المؤثرة في هذه الفاعلية، ويُعد الرأي العام أحد أهم المتغيرات الذاتية المؤثرة في السلوك السياسي الخارجي، ومع ذلك يختلف تأثير الرأي العام باختلاف النظم السياسية للدول المعاصرة، فبينما يتميز بغياب تأثيره، أو ضآلته في الدول الشمولية وجل دول عالم الجنوب، يتسم في الدول ذات النظم الديمقراطية بالفاعلية النسبية، إذ يُشكل فيها قيداً على حركة صناع قراراتها، وخصوصاً في القضايا المهمة، والأوقات غير الاعتيادية، ففي اليابان مثلاً أدى رفض الرأي العام الياباني لسياسة زيادة التسلح إلى الحيلولة، ولفترة طويلة، دون أن تستطيع الحكومات اليابانية تجاوز النسبة المحددة في الدستور الياباني لمجمل الإنفاق العسكري، وهي 1٪ فقط من مجمل الدخل القومي الياباني.

ولا يقتصر تأثير الرأي العام على القضايا المهمة والأزمنة غير الاعتيادية، وإنما يشمل أيضاً ما يسمى بمزاج السياسة الخارجية، وبه يقصد تلك الاتجاهات والرؤى السياسية الخارجية التي تتبناها تلقائياً أغلبية شرائح الرأي العام خلال زمان محدد، والتي لتأثيرها تحد من نطاق البدائل المتاحة أمام سلوك صناع القرار، ففي الدول الديمقراطية حقاً كالسويد مثلاً قد لا يمكن تصور إقدام الحكومة السويدية على التخلي عن سياسة الحياد التي كانت إحدى السمات الأساسية للسياسة الخارجية السويدية لعقود من الزمان لو لم تدرك أن الرأي العام السويدي، أو شرائح واسعة منه على الأقل، أصبح يرى أن سياسة الحياد أضحت في ضوء الحرب في أوكرانيا، تتصادم مع مقتضيات الأمن القومي لبلدهم.

وقد ساهمت عدة معطيات في دعم تأثير الرأي العام في السياسة الخارجية، وتكفي الإشارة إلى المخرجات الإيجابية لانتشار التعليم متفاعلاً مع الثورة المعلوماتية والتقدم التكنولوجي في وسائل الاتصال الجماهيري، فهذه المخرجات لم تؤدِّ إلى توافر المرء على المعرفة بما يجري في هذا العالم الذي أضحى صغيراً فحسب، وإنما إلى تحفيزه أيضاً على الحركة وفق إدراكه لنوعية تأثير الأحداث الدولية في مصالح دولته، ومن هنا ينبع اهتمامه وتأثيره، وفي ضوء ما تقدم، نتساءل: ماذا يُقصد بالرأي العام؟

تتعدد الرؤى بشأن مفهوم الرأي العام، وبدون الدخول في تفاصيلها، ندركه بدالة ذلك الموقف السائد خلال زمان محدد في مكان مُعيَّن بين شريحة و/ أو شرائح اجتماعية حيال قضية أو مشكلة مهمة

ذات بُعد داخلي أو خارجي، ومثيرةً للجدل والنقاش، كما تتعد الاجتهادات بشأن مفهومه، كذلك تتنوع تصنيفاته، انطلاقاً من معيار العلانية نرى أن الرأي العام السائد في وقت ما ومكان معين يقترن بإحدى ثلاث شرائح أو قطاعات متباينة من حيث نوعية التأثير، ونسبتها العددية داخل المجتمع، و/ أو يقترن بمجموعة منها في آن.

فأما عن الشريحة الأولى، فهي تلك التي تمثل صفوة المجتمع من العلماء والمفكرين وسواهم الذين يندرجون تحت تسمية صناع الرأي، وعادةً يكون عدد هؤلاء في المجتمع قليلاً بالمقارنة مع سواهم، ففي الولايات المتحدة الأمريكية مثلاً تشكل هذه الشريحة نسبة 1-2٪ من مجموع السكان.

وأما عن الشريحة الثانية، فهي تلك المسماة بالمستنيرة التي يمثلها المتعلمون والمثقفون وسواهم، ويختلف حجم هذه الشريحة حسب الانتشار الكمي والنوعي لدرجة التعليم والثقافة في المجتمع، ولهذه الشريحة تأثير في الشرائح التي دونها علماً وثقافة، وكذلك لها تأثير في وسائل الإعلام والاتصال الجماهيري، وعادةً تكون نسبتها العددية أكثر من الشريحة الأولى وأقل من الشريحة الثالثة، ففي الولايات المتحدة الأمريكية مثلاً تبلغ هذه النسبة نحو 10٪ من مجموع السكان.

وأما عن الشريحة الثالثة، فهي تلك التي تعمد عادةً إلى تغليب الاهتمام بالقضايا الداخلية، ولا سيما ذات التأثير المباشر في مصالحها، وفي مقدمتها الاقتصادية على القضايا الخارجية، فضلاً عن تميز مواقفها بقوالبها الجاهزة والتذبذب السريع، وعادةً تكون نسبة هذه الشريحة هي الأعلى بالمقارنة مع سواها، ففي الولايات المتحدة الأمريكية مثلاً تتراوح نسبتها بين 70-90٪ من مجموع السكان.

منذ زمان ليس بالقصير وجامعات أمريكية وأوروبية تشهد مظاهرات طلابية مستمرة ومتزايدة في النمو، وذات توجه مناهضة للحرب الإسرائيلية على غزة، ولم تقتصر هذه المظاهرات على الطلبة فقط، وإنما شارك فيها أيضاً أعضاء من الهيئات التدريسية في هذه الجامعات، ويُجسد هذا الحراك دور أحد الشرائح المهمة التي يتشكل منها عموم الرأي العام هنا وهناك، أي قطاع الرأي العام المستنير، وكما تم ذكره في أعلاه يقترن هذا القطاع عادةً بتلك الشريحة التي تتميز بثقافتها ووعيها السياسي الداخلي والخارجي، وعادةً يُشكل الطلاب نسبةً مهمة من هذه الشريحة، وتُفيد ثمة تجارب تاريخية أن تأثير هذا القطاع عموماً، وشريحة الطلاب خصوصاً في عملية صناعة القرار السياسي الخارجي للدولة كان قد تراوح بين الفاعلية في أحيان، وعدم الفاعلية في أحيان أخرى، ومن هذه التجارب الآتي مثلاً:

فأما عن فاعليته، لنتذكر مناهضة الرأي العام الأمريكي المستنير، وخصوصاً الطلاب، ابتداءً من عام 1964, للحرب الأمريكية على فيتنام، فهذه المناهضة التي وجدت دعماً من قبل مفكرين ومثقفين أمريكيين، ومنهم المفكر نعوم تشومسكي، ومن ثم أصبحت في بداية السبعينيات من القرن الماضي حركةً اجتماعية واسعة كانت كما تؤكد آراء أمريكية، وراء تسريع الانسحاب الأمريكي الكامل من فيتنام في عام 1973، خصوصاً بعد أن بدا واضحاً عدم استطاعة الإدارة الأمريكية في وقتها (إدارة ليندون جونسون)، حسم هذه الحرب لصالح بلادها، إن تأثير هذه المناهضة الواسعة كمّاً وكيفاً، هو الذي دفع الإدارة الأمريكية في عام 1969إلى اتخاذ قرار الدخول في مفاوضات سلام سرية مع ممثل فيتنام الشمالية في باريس، ومن ثم الانسحاب لاحقاً، والذي لم يكن بمعزل عن حجم الخسائر المادية والبشرية الأمريكية الباهظة في هذه الحرب، فهذه الخسائر كانت بمثابة الداعم الأساس لمطالب هذا القطاع من الرأي العام الأمريكي في إنهاء الحرب والانسحاب.

وتُفيد حالة الحرب الأمريكية على فيتنام بمسألة مهمة، هي أن الأزمات والحروب عندما تمتد زماناً والخسائر تتفاقم، وفرص الحل لصالح إحدى الدول تتآكل، لا يبدأ الراي العام الداعم لصانع القرار في هذه الدولة بالتراجع فحسب, وإنما يتحول إلى المناهضة لسياسته، والمطالبة بسياسة بديلة

وبالمقابل كان الفشل من نصيب ذلك الحراك الأوروبي المناهض للحرب الأمريكية التي كانت وشيكةً على العراق عام 2003، والذي امتد ليشمل عواصم أوروبية عدة، ويُعد الحراك غير المسبوق في تاريخ المملكة المتحدة أنموذجاً لهذا الحراك الأوروبي، ففي 15 شباط 2003 شارك في العاصمة البريطانية لندن أكثر من مليون متظاهر قدموا إليها من كافة أنحاء المملكة المتحدة؛ لمطالبة رئيس الوزراء آنذاك توني بلير، بعدم المشاركة في الحرب الأمريكية على العراق

وتتعدد المدخلات الكامنة وراء هذا الفشل، ولعل أبرزها انسياق جل الدول الأوروبية وراء السياسة الخارجية الأمريكية حيال العراق، ومن هنا نستطيع فهم السبب وراء إصرار توني بلير رئيس الوزراء البريطاني في وقته على المشاركة في الحرب على العراق، على الرغم من المطالبة الجماهيرية بغير ذلك، إن اعتذاره اللاحق عن هذه المشاركة لا تلغي تبعية قراره آنذاك، إضافةً إلى هذا الانسياق، كان موقف تلك الدول العربية الداعم للحرب على العراق تأثيره في إفشال الحراك الأوروبي، فمخرجات هذا الموقف جاءت داعمةً للسياسة الأمريكية،

والانسياق الأوروبي وراء هذه السياسة، وبصدد هذا الانسياق، تجدر الإشارة إلى أن فرنسا وألمانيا كان لهما مواقف متطابقة حيال الموقف من العراق، ومعاكسةً للسياسة الأمريكية، ومن هنا كانت باريس وبرلين في محور مخالف لمحور واشنطن- لندن.

وفي ضوء هاتين التجربتين التاريخيتين والمهمتين، نتساءل: ما المشاهد المحتملة لتأثير الحراك الطلابي الحالي في السياسات الأمريكية والأوروبية حيال الحرب الإسرائيلية على غزة ومخرجاتها؟ تفيد معطيات هذه السياسات بثلاثة مشاهد محتملة:

فأما عن الأول، فهو الذي يكرر نجاح تجربة تأثير الرأي العام الأمريكي في الدفع إلى الانسحاب العسكري من فيتنام، ومما يدعم هذا المشهد خشية صناع القرار الأمريكي والأوروبي من تآكل الدعم الداخلي لعموم سياساتهم الداخلية والخارجية جراء دعمهم غير المسبوق للحرب الإسرائيلية على غزة، ولنتذكر أن مثل هذه الخشية استمرت تشكل قيداً مهماً على حركة صناع القرار في الدول ذات النظم الديمقراطية على النحو الذي كان يدفع بهم إلى إحداث التغيير في السياسة أو السياسات المعترض عليها جماهيرياً، وتؤكد التجربة عدم تردّد صناع القرار في هذه الدول، سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة، عن محاولة كسب تأييد شرائح الرأي العام، ولا سيما تلك المؤثرة، ومن ثم التماهي سياسياً مع مطالبها.

وأما عن المشهد الثاني، فهو الذي يُكرر تجربة فشل حراك شرائح واسعة من الرأي العام البريطاني قبيل بدء الحرب الأمريكية على العراق في عام 2003، ومما يدعم هذا المشهد ثمة مدخلات، ومنها الآتي مثلاً:

أولاً، الالتزام الأمريكي والأوروبي الثابت بالأمن الإسرائيلي، ومن ثم عدم استعدادها للتخلي عنه؛ لأنه يشكل مصلحةً قومية أمريكية وأوروبية عُليا، هذا حتى في حالة قيام إسرائيل بأفعال تندرج تحت مفهوم الإبادة البشرية.

ثانياً، الحاجة الداخلية لجل صناع القرار الأمريكي والأوربي لدعم اللوبي الصهيوني في بلدانهم، ولنتذكر أن دعم الرئيس الأمريكي الحالي جو بايدن غير المسبوق لإسرائيل ليس بمعزل عن حاجته الذاتية لدعم هذا اللوبي في معركته الانتخابية القادمة مع منافس قوي, وهو المرشح ترامب.

ثالثاً، تأثير توجه ذاتي لعدد من صناع

القرار هنا وهناك، قوامه مناهضة الاستجابة لمطالب الرأي العام في دولهم، وقد سبق لكيسنجر أن دعم مثل هذا التوجه بالقول: «من الأفضل للزعماء الغربيين (القبول) بالإخفاق عوضاً عن جعل سياساتهم تستند إلى مطالب الرأي العام"، ويُعد هذا القول امتداداً لرؤية تدعو إلى عدم الاستجابة لمطالب الرأي العام بحجة مفادها أن الضرورة والحكمة تقتضيان، ولا سيما في أوقات التوتر والأزمات الدولية، عزل عملية صنع القرار السياسي الخارجي عن التأثير الداخلي للرأي العام هذا؛ جراء عدم قدرة هذا الرأي على الإدراك الموضوعي لمتطلبات التفاعل السياسي الدولي، ويتناسى دعاة مثل هذه الرؤية أن الرأي العام لا يُعبر عن شريحة واحدة محدودة المعرفة والوعي على الأقل، وإنما أيضاً عن شرائح مستنيرة وواعية لها رؤيتها بشأن حاضر السياسة الدولية ومشاهد مستقبلاتها، ومن هنا يدعو رأي إلى جدوى عدم عزل شرائح صناع الرأي والرأي العام المستنير عن عملية صنع القرار السياسي الخارجي ضماناً لمشاركتهم فيها، ومن ثم ديمقراطيتها، وهذا هو الراي الصحيح.

وأما عن المشهد الثالث، فهو ذلك الذي نراه يجمع وبتوازن نسبي بين مضامين المشهدين أعلاه، بمعنى أن صانع القرار الأمريكي والأوروبي سيعمد إلى التوفيق بين الالتزام بأمن الكيان الإسرائيلي، وبين الاستجابة لمطالب الحراك الطلابي في آن، وقد يتجسد هذا المشهد الذي نرجحه على من سواه، في الأخذ باستراتيجية الحل الوسط (Strategy of Compromise) المستخدمة في إدارة وفض الصراعات الدولية، وتفيد هذه الاستراتيجية بنمط من التفكير ينزع، وعلى نحو معين إلى تأمين التعاون المشترك بين أطراف الصراع، سبيلاً للحيلولة دون أن يكون أحدهما بالمحصلة إما رابحاً أو خاسراً، لذا تتميز هذه الاستراتيجية بآلية قوامها مقايضة الأخذ بالعطاء، واستمرار الأخذ بها حتى تتمكن أطراف الصراع من تحقيق قدر مهم من التوافق بين تناقض مصالحها، وتأمين رضاها المشترك، لذا تعد تطبيقاً عملياً لمضمون اللعبة غير الصفرية (Non-Zero-Sum-Game).

ويجد نمط التفكير الذي تأسس عليه استراتيجية الحل الوسط دعماً إيجابياً مضافاً عندما تدرك الأطراف المتصارعة أنها لا تستطيع فرض إرادتها على بعضها البعض الآخر، وكذلك عندما يتدخل طرف ثالث في الصراع، ويستطيع تأمين التقارب بين المصالح المتعارضة لهذه الأطراف، وعلى الرغم من أن هذه الاستراتيجية قد تستطيع إيجاد تسوية سلمية للصراع، إلا أنها قد تفضي إلى مجرد تسوية مؤقتة له، خصوصاً عندما تُخفق في تأمين الرضا المشترك للأطراف المتصارعة، وهو أحد أهم الشروط المهمة لإيجاد حل دائم نسبياً للصراع.

وباللجوء إلى هذه الاستراتيجية، قد يستطيع صناع القرار الأمريكي والأوروبي التخلص من المأزق الداخلي الناجم عن تقاطع أنماط سلوكهم حيال الحرب الإسرائيلية على غزة، ورفض شرائح واسعة من الرأي العام الداخلي في بلدانهم لهذه الأنماط السلوكية.

بداية نهاية اللعبة...

أ.غادة طليقة
عضو إتحاد كتاب الأردن

بدأت الحكاية (اللعبة) بعد وعد بلفور، عندما أعطى من لا يملك لمن لا يستحق وطناً ضارباً في عمق التاريخ اسمه فلسطين، أوهموهم بأن هذه الأرض هي الوعد الإلهي المقدس لليهود في فلسطين، وأنها إرثهم منذ أكثر من ألف عام مضى..

من أعطى وزيف الرواية بريطانيا العظمى، هي نفسها التي خلقت كل هذه الأكاذيب لتتخلص من الوجود اليهودي (الصهيوني) الكريه على أرضها، والموعود هم مجموعة لصوص مرتزقة تمَّ تجميعهم من كافة بلاد العالم، وشحنهم على متن بواخر ليلقوا بهم على سواحل فلسطين، حيث قام الفلسطينيون باستقبالهم وإيوائهم في بيوتهم، وكيف لا.... فهم أهل الكرم والشهامة..

ومن هنا بدأت اللعبة!

أهل الأرض وجدوا أنفسهم خارج منازلهم مهددين بالقتل والتشريد إن حاولوا الدخول من جديد، ومن جاء مستغيثاً من خلف البحار تملك البيوت والأراضي بكل وقاحة، زناة الليل تحولوا إلى قادة لدولة أسموها (إسرائيل)، احتلوا فلسطين، واحتلوا عقول البشر في أرجاء الأرض، زيفوا التاريخ والرواية، زيفوا الهوية الفلسطينية ووصموها بالعار في كل مكان، سلبوا العقول وأثاروا الفتن في كل بلاد العرب، وهكذا بدأت تتهاوى البلاد واحدةً تلو الأخرى، فبعد أن نجحت لعبتهم بالسيطرة على كامل فلسطين، آن أوان التوسع من البحر إلى النهر، وبعدها يستكملون الحكاية، وهذا ما حدث، فسقطت العراق، تلتها مصر وسوريا، تلتها ليبيا واليمن... نُهبت خيرات تلك الدول، ودُمر تاريخهم، واستُبدل رجالهم بمجموعة دمى يتم تحريكهم عن بعد؛ لتعزيز دمار البلاد وشعوبها، نشروا روايتهم في بلاد العرب، في محاولة للسيطرة على عقول النشء الجديد، ونجحوا نوعاً ما، فتعالت الأصوات من هنا وهناك بالحق التاريخي المزعوم لدولة الكيان على أرض فلسطين، فتهافتت الدول لتوطيد علاقاتها مع الصهاينة، كنوع من الاعتراف بوجودهم، وتجريد الفلسطينيين من هويتهم وأرضهم وحقهم بالعودة، أما الدول الغربية تكفلت بكل ما تقدم لزرعه في رؤوس شعوبها، وعلموهم بأن هناك دولةً إنسانية ديمقراطية اسمها (إسرائيل) تُعاني من إرهاب جيرانها العرب!

كانت الأجندة التي تعتمد عليها دولة الكيان في بناء الدولة هي الخطط طويلة الأمد، ونشر الفتن بين الشعوب، فانتشرت الحروب الطائفية، والعنصرية، وحروب الهوية، حتى طالت الفتن البيوت، فأحدثت الصراعات بين سكان البيت الواحد، عدا عن نشر الفقر، وإثقال كاهل الشعوب بـ (لقمة العيش)، لينسى قضيته الأولى والمركزية (القضية الفلسطينيَّة).

وبعد أن ظن الكيان بأنه قد بدأ يُحقق أهدافه، حتى استيقظ صبيحة يوم السابع من أكتوبر، ووجد نفسه أمام هجمة لم يعتقد يوماً بأنه سيتعرض لها، أو أمام تجربة لم يُفكر بأنه سيخوضها أبداً، وهكذا بدأت المعركة، فراهن بأنه سيحسمها في ساعات، أو ربما أيام قليلة لن تتجاوز الأسبوع، ولكن لم يكن له ما أراد، فالجيش الذي لا يقهر كان عبارة عن مجموعة مراهقين يرتدون (الحفاظات) خوفاً من الترجل بعيداً عن قلاعهم لتلبية نداء الطبيعة، جيشاً برغم قوة عتاده، ودعم الحلفاء له في كل مكان سقط أمام أول تجربة له في المواجهة، فلجأ إلى حرب الإبادة، هذه الحرب التي عرته وعرَّت تاريخه أمام شعوب الأرض، فانتفضت الشعوب في كل مكان لدعم أصحاب الأرض، هذه الشعوب التي برمجتها إسرائيل طوال عقود احتلالها لفلسطين تحررت من أكاذيبها.. فثارت تلعن حكوماتها على الخديعة الكبرى التي تسمى (إسرائيل)، ثاروا على كذبة (الحق المقدس) و(معاداة السامية)، و(الدولة الإنسانية) لتعلن للجميع انتهاء هذه اللعبة وبطلان الأكاذيب، فقد سطع الحق الذي سطره الفلسطينيون بدمائهم، الذي سطره الغزيون بتضحيتهم وصمودهم، وها هي دولة الكيان تتخبط وتتهاوى، وها هو الدم النازف في غزة الجريحة يسطر نهايتها...

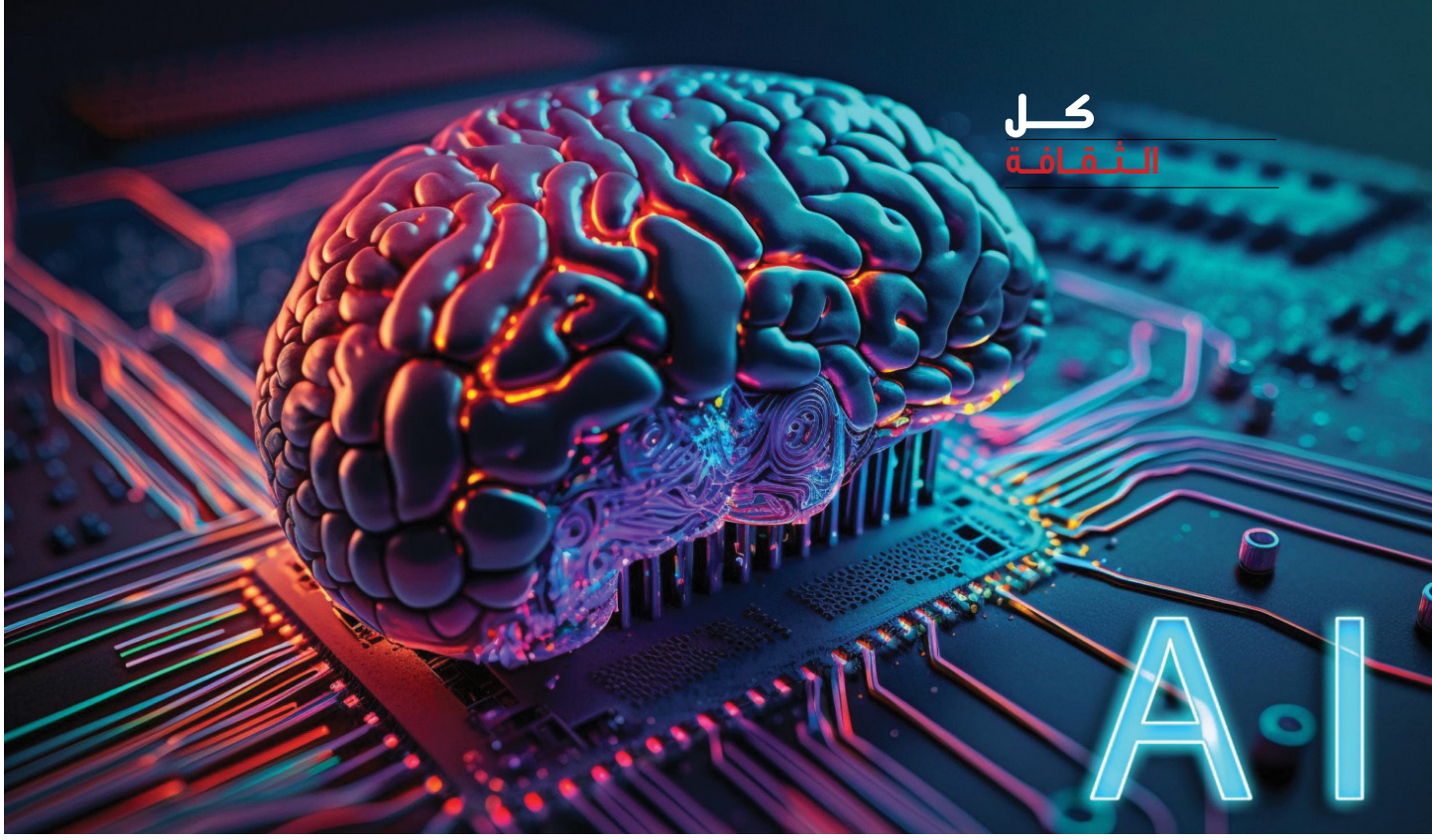

الذكاء الاصطناعي: نظرة شاملة على معناه وتطبيقاته

الجزء الثاني

في عالمنا المعاصر، يشغل مصطلح «الذكاء الاصطناعي" (AI) حيزًا هامًا في مختلف المجالات، من التكنولوجيا إلى الطب والتعليم، تاركا بصمة واضحة على حياتنا اليومية. لكن ماذا يعني هذا المصطلح بالضبط؟ وما هي تطبيقاته المتنوعة؟

د. إياد سليمان
محاضر جامعي، باحث في التاريخ
ومختص في علوم البيانات

كيف يمكن التخفيف من مخاطر الذكاء الاصطناعي؟

1. وضع معايير أخلاقية لتنظيم استخدام الذكاء الاصطناعي:

تشمل هذه المعايير ضمان عدم استخدام الذكاء الاصطناعي لأغراض ضارة أو تمييزية، واحترام خصوصية الأفراد، وضمان الشفافية والمساءلة في استخدام هذه التكنولوجيا.

يجب أن تُشارك جميع أصحاب المصلحة، بما في ذلك الحكومات والمنظمات المدنية والشركات والأفراد، في وضع هذه المعايير.

يجب أن تكون هذه المعايير قابلة للتطبيق والتنفيذ في جميع أنحاء العالم.

2. تعزيز التعليم والتدريب في مجال الذكاء الاصطناعي:

يُساهم ذلك في بناء مهارات جديدة لدى الأفراد تمكنهم من التعامل مع هذه التكنولوجيا بفعالية والاستفادة من إمكانياتها بشكل إيجابي.

يجب أن تُقدم برامج التعليم والتدريب معلومات حول مخاطر الذكاء الاصطناعي وكيفية التخفيف منها.

يجب أن تُوجه هذه البرامج إلى مختلف فئات المجتمع، بما في ذلك الطلاب والعمال والموظفين الحكوميين.

3. دعم البحث والتطوير في مجال الذكاء الاصطناعي الآمن والأخلاقي:

يُمكن من خلال البحث والتطوير ابتكار أنظمة ذكاء اصطناعي أكثر أمانًا وأخلاقية تُقلل من مخاطر هذه التكنولوجيا. يجب أن يركز البحث على تطوير تقنيات تُمكن من رصد وتحليل تحيزات أنظمة الذكاء الاصطناعي وتصحيحها. يجب أن يُدعم

البحث من قبل الحكومات والقطاع الخاص والمؤسسات الأكاديمية.

4. المشاركة العامة في نقاش حول الذكاء الاصطناعي:

يجب إشراك جميع أصحاب المصلحة، بما في ذلك الحكومات والمنظمات المدنية والشركات والأفراد، في نقاش حول مستقبل الذكاء الاصطناعي وكيفية استخدامه بشكل مسؤول.

يجب أن تُقام حملات توعية لزيادة الوعي حول مخاطر الذكاء الاصطناعي وفوائده.

يجب أن تُشجع المشاركة العامة في تطوير السياسات المتعلقة بالذكاء الاصطناعي.

5. تعزيز الشفافية في عمل أنظمة الذكاء الاصطناعي:

يجب على مطوري أنظمة الذكاء الاصطناعي ومستخدميها ضمان الشفافية في كيفية عمل هذه النماذج والبيانات التي يتم تدريبها عليها.

يجب أن تُتاح معلومات كافية حول أنظمة الذكاء الاصطناعي للجمهور، بما في ذلك وظائفها وطريقة عملها وبياناتها.

يجب أن تُخضع أنظمة الذكاء الاصطناعي للتدقيق المستقل لضمان شفافيتها ومساءلتها.

6. تطوير تقنيات لمكافحة انتشار المعلومات المضللة:

يُمكن من خلال تطوير تقنيات جديدة

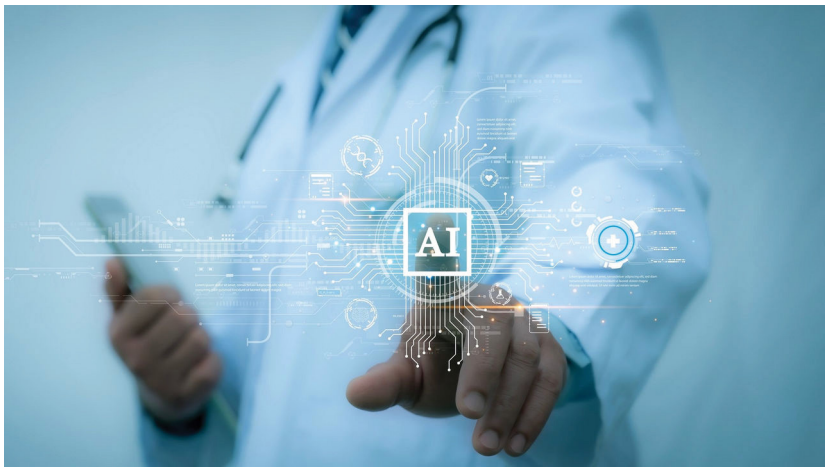

كشف الأخبار الوهمية والمحتوى المضلل بشكل أكثر فاعلية.

يجب أن تُستخدم تقنيات الذكاء الاصطناعي لمكافحة انتشار المعلومات المضللة، وليس لنشرها.

يجب أن تُدعم الجهود الدولية لمكافحة المعلومات المضللة.

7. تعزيز التربية الإعلامية:

يجب أن تُزود المدارس والجامعات الطلاب بالمهارات اللازمة لتقييم المعلومات الموجودة على الإنترنت.

يجب أن تُقام حملات توعية لزيادة الوعي حول مخاطر المعلومات المضللة.

يجب أن تُدعم الجهود الدولية لتعزيز التربية الإعلامية.

8. دعم استقلال البحوث العلمية:

يجب أن تُموّل البحوث العلمية المتعلقة بالذكاء الاصطناعي بشكل مستقل، دون أي تدخل من قبل الحكومات أو الشركات.

يجب أن تُنشر نتائج البحوث العلمية على نطاق واسع لضمان الشفافية والمساءلة.

LLM مصطلح «النموذج اللغوي الكبير»

مقدمة:

في عالم الذكاء الاصطناعي المتطور، برز مصطلح "LLM" كاختصار لـ "Large Language Model" أو «النموذج اللغوي الكبير» باللغة العربية. يُعدّ هذا المصطلح ذا أهمية بالغة في مجال معالجة اللغة الطبيعية، حيث يُشير إلى نوع متطور من نماذج الذكاء الاصطناعي التي تتمتع بقدرات هائلة في فهم اللغة واستخدامها.

ما هو النموذج اللغوي الكبير؟

ببساطة، النموذج اللغوي الكبير هو نظام ذكاء اصطناعي تم تدريبه على كميات هائلة من بيانات النصوص، مثل الكتب والمقالات والمواقع الإلكترونية وحتى منشورات وسائل التواصل الاجتماعي.

كيف يعمل النموذج اللغوي الكبير؟

تعتمد آلية عمل نموذج □□□ على مبدأ التعلم الآلي، حيث يتم تغذية النظام بكميات هائلة من بيانات النصوص، مما يسمح له بتحديد الأنماط والارتباطات بين الكلمات والجمل. من خلال تحليل هذه البيانات، يتعلم النموذج قواعد اللغة والبنية التركيبية للغة، بالإضافة إلى المعنى الدلالي للكلمات والسياقات التي تُستخدم فيها.

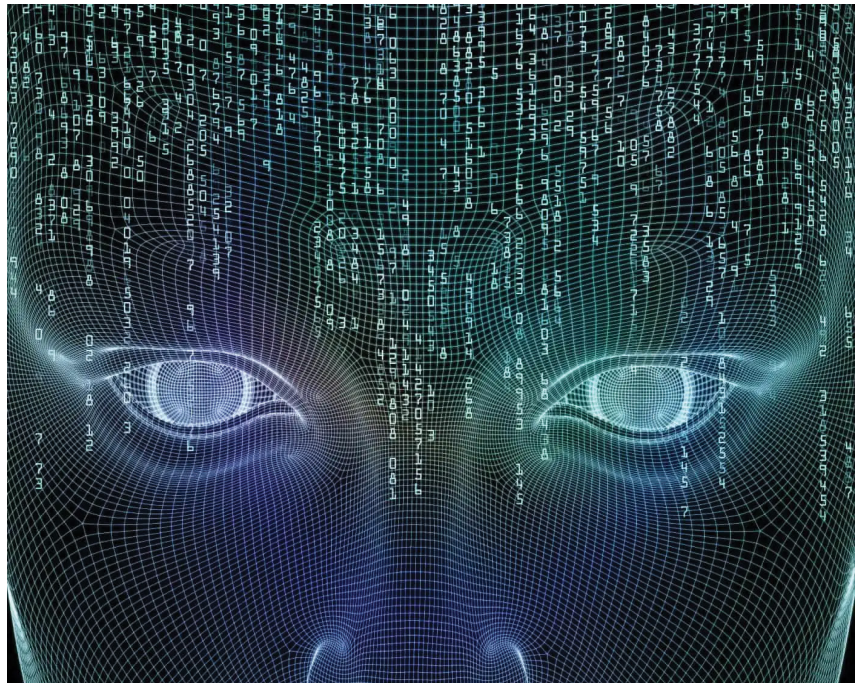

مؤتمر منظمة المغتربين العراقيين في أثينا- اليونان (مؤتمر التحدي)

أ.خالد النعيمي
كاتب وباحث سياسي

عقدت منظمة للمغتربين العراقيين الدولية مؤتمرها الرابع عشر للفترة من 3-5 أيار 2024 في العاصمة اليونانية أثينا، بحضور جمع غفير من أبناء الجاليات العراقية في الخارج، معظمهم من النخب والكفاءات الوطنية المعروفة.

لقد تميزت هذه الدورة بالتنظيم والحضور المميز وسط أجواء سياسية وأمنية في غاية الخطورة والتعقيد على المستويات المحلية والإقليمية والدولية؛ حيث أن الوضع في العراق لا يزال تحت سطوة الأحزاب والميلشيات التي جاء بها الاحتلال الأمريكي الإيراني للعراق، والتي جعلت من العراق الدولة الأكثر فساداً بين دول العالم، حيث سرقت المال العام واعتماد النهج الطائفي والمحاصصة في إدارة الدولة، ونشر المخدرات والسلاح المنفلت خاصةً في العاصمة بغداد ومحافظات وسط وجنوب العراق، وعدم القدرة على فرض سلطة القانون ومنع وإيقاف الاشتباكات المسلحة التي يفتعلها أبناء العشائر ولأسباب تافهة احياناً، ويذهب ضحيتها عدد من المدنيين الأبرياء .

إضافةً إلى الوضع الإقليمي المتفجر بسبب التدخلات الإيرانية، واستمرار العدوان الصهيوني على غزة، وما نتج عنه من تدمير وخراب للمدينة، وقتل وإصابة أكثر من مئةً ألف شخص مُعظمهم من الأطفال والنساء، دون أن ترتقي المواقف العربية والدولية إلى الحد الأدنى لوقف هذه المأساة .

انطلقت أعمال المؤتمر بعد قراءة سورة الفاتحة ترحماً على أرواح شهداء العراق والأمة العربية، بعدها عزف السلام الوطني العراقي (أرض الرافدين)

تضمنت الجلسة الأولى عدداً من الكلمات افتتحها الدكتور فارس المهداوي الأمين العام لمنظمة المغتربين العراقيين تحدث فيها عن أهمية انعقاد هذا المؤتمر لمنظمة المغتربين العراقيين، والذي أطلق عليه (مؤتمر التحدي)؛ بسبب الظروف الداخلية والإقليمية التي تحيط بالعراق والمنطقة، بعدها ألقيت كلمة الجبهة الوطنية العراقية من قبل الدكتور خالد النعيمي أمين سر الجبهة، تحدث بها عن إنجازات الجبهة وما تقوم به من جهودٍ متواصلة مع القوى والشخصيات الوطنية العراقية؛ للوصول إلى إطار سياسي لمعارضة عراقية قوية موحدة تحظى بقبول واحترام الشعب العراقي، ورغبته في التغيير والخلاص من الاحتلال وذيوله، كذلك ألقيت كلمات الشباب والمرأة، وبما يعزز دورهما في بناء عراق المستقبل.

وفي الإطار القومي، وكما جرت العادة في مؤتمرات المغتربين العراقيين السابقة في طرح ومناقشة القضايا العربية المهمة، ألقيت كلمات فلسطين والأحواز.

الجلسة الثانية للمؤتمر تم تخصيصها

لمناقشة الوضع السياسي العراقي تحدث فيها كلاً من السادة: فاروق الفتيان، ضياء الصفار، رحيم الشمري، وعبر الواتساب عبد الوهاب القصاب، كذلك قام الخبير الاقتصادي الدكتور محمد طاقة بتقديم ورقة عن الوضع الاقتصادي في العراق.

في الجانب الحقوقي والقانوني قدم الدكتور محمد الشيخلي مدير المركز العربي للعدالة في لندن محاضرةً بعنوان (القضاء الجنائي العراقي وانتهاكات حقوق الإنسان).

والمحاضرة الثانية كانت للأستاذ صباح المختار رئيس جمعية الحقوقيين العرب في بريطانيا، وعنوانها (ماذا يمكن أن يقدم المغتربين العراقيين لوطنهم)

في الجلسة الختامية تم تلاوة البيان الختامي للمؤتمر، والذي تضمن بعض النقاط والمواضيع المهمة، والتي يمكن إيجازها بما يلي:

أولاً: تفعيل آليات الحوار الوطني مع مختلف القوة السياسية الوطنية في إطار المشروع الوطني للحل الشامل، وقرر المؤتمر تشكيل لجنة برئاسة الأمين العام للمنظمة وبعضاً من أعضائها؛ لتحديد آليات العمل، والخطوات المقترحة، والقوى والتنظيمات والشخصيات التي يتم الحوار معها.

ثانياً: تفعيل دور وأنشطة المنظمات الفرعية ولجانها في مختلف دول العالم، وإعطاء دور أساسي للشباب من كلا الجنسين للنهوض بعمل المنظمة.

ثالثاً: قيام اللجان والمنظمات الفرعية في الدول الأوروبية بفعاليات ونشاطات سياسية وإعلامية وقانونية؛ لجعل القضية العراقية محل حضورٍ ونقاش في المحافل الدولية.

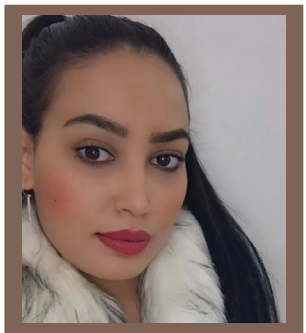

أ.نزيهة رفاعي
صحفية من المغرب

دور الفن في دعم القضية الفلسطينية

في عالم مليء بالتحديات والضغوط تظل الروح البشرية في حاجة ماسة إلى الإلهام والتفاؤل، هنا يأتي دور الفن حيث يعتبر الفن وسيلة فعالة للتعبير عن الهوية والمأساة، مما له دوراً مهماً في نقل القضية الفلسطينية إلى العالم وتسليط الضوء على الظروف الصعبة التي يواجهها الشعب الفلسطيني.

إن الأعمال الفنية مثلا كالسينما ليست مجرد إنتاجات جمالية، بل هي من أبرز وسائل التعبير عن الإنسان بمختلف أفكاره وقضاياه. وعلى الرغم من اختلاف الأدوات الفنية التي يستخدمها كل فنانٍ بحسب رؤيته إلا أنها أعمال تنطلق من عقول وقلوب الفنانين لنقل قصة الشعب الفلسطيني إلى العالم بكل ما تحمله من تفاصيل ومعاناة قد عاشها الشعب منذ عام ١٩٤٨ وحتى الآن.

تناولت الأعمال الدرامية العربية الكثير من القصص التي تبرز القضية الفلسطينية وتحيي روح المقاومة بين العرب، حيث تمكنت من إيصال رسائل لا تستطيع القوى والوسائل الأخرى تأديتها لكونها تسكن البيوت والعقول، دوما ما كان صناع السينما الفلسطينيين يرون أن السينما هي أداة من أدوات المقاومة وهي السبيل لعرض قضيتهم أمام العالم وقد كان للأعمال الفنية دوراً مهماً في تشكيل وجدان الجمهور وفهمه لما يتعرض له الشعب الفلسطيني من أجل استقلال دولتهم.

إن الفن العربي له دوراً كبيراً في مناصرة القضية الفلسطينية والترويج لها عالميا وكذا التوثيق البصري للتراث الفلسطيني لإبراز معالم الشخصية الحضارية الفلسطينية وذلك من خلال الأدوات الفنية المختلفة سواءً الدراما أو السينما أو الفن التشكيلي أو القصيدة والأغنية وغيرها.

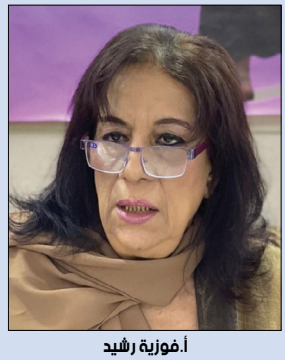

أ.فوزية رشيد
كاتبة وروائية من البحرين

مركز تكوين:
اعمال العقل في الموروث... أم هدم الثوابت الدينية؟!

حين تم تدشين أول مشروع علني منظم للتشكيك في ثوابت الإسلام كما علق كثيرون، باعتبار أن نشر (اللا دينية والتشكيك وإنكار السنة النبوية) يتم العمل عليها منذ زمن طويل إلا أن الضجة التي أثارها (مركز تكوين) لم تهدأ ولن تهدأ، ليس في مصر وحدها بل في العالم العربي ككل، فالقضية هنا هو محاولة لهدم دين وليس إصلاحه كما الادعاء!

المركز المركز أسسه عدد من المصرين والعرب مثل (إبراهيم عيسى، يوسف زيدان، إسلام بحيري، فاطمة ناعوت من مصر) ومن تونس ألفة يوسف، ومن سوريا فراس سواح ومن لبنان نائلة أبو نادر، وهي أسماء تجمعها في مركز واحد ليس أمر اعتباطي، ولقد تم إنشاء منصات للمركز على مواقع التواصل، وبث إعلانات، وحيث إسم المركز «تكوين» جاء على إسم أول سفر في التوراة «سفر تكوين» أي البدء أو البداية، مما إعتبره البعض واضح المرامي بالبدء في مرحلة جديدة علنية للتشكيك في العقيدة والسنة خاصة أن بعض تلك الأسماء إشتهرت بطرح المواضيع الإشكالية، والتشكيك في الأحاديث مثل (هل يوجد شيء إسمه سنة نبوية)؟ هل عمر بن الخطاب مسلم؟ هل الخمر حرام؟ لماذا لا تتزوج الأنثى من أربعة؟ هل القرآن حقيقي؟ هل هناك أهمية لعبادة الله والايمان به؟ إلى غير ذلك من الأسئلة التشكيكية التي توصل المتلقي غير المتخصص إلى الفراغ الذي يعتبر ضرورة كبداية، سيتم ملئه بمعتقد إلحادي ولاديني.

أخطر الحروب التي تشنها القوى الاستعمارية على المنطقة، هي (الحروب الناعمة)، وآلياتها مختلفة ومتعددة، تنتمي إلى حروب الجيل الرابع والخامس، وحين الحرب الفكرية والثقافية تتم ممارستها بشعارات تدور كلها في إطار (تغيير النمط الفكري وتغيير الأفكار) حول كل ما يمثل بالنسبة لشعوب المنطقة هويتها وثوابتها، وعلى رأس تلك الثوابت الأوطان نفسها، والانسان ومرجعيتها الدينية والتاريخية والثقافية بما فيها اللغة.

وكما إبتكرت تلك القوى شعارات ومصطلحات (تضليلية) لهدم الأوطان مثل الحريات والديموقراطية والحقوق، وهي شعارات يختلط فيها الحق بالباطل، كذلك عملوا على هدم آلية الهدم بأيدي أبناء المنطقة ذاتها، بعد صناعة (طابور خامس سياسي) خضع للتدريب في مراكز التغيير ونماذجها أفتضحت في سنوات ربيع الفوضى، وإنفضحت الدول الداعمة لها بين الاستخبارات الغربية والإقليمية كتركيا وإيران وإحدى الدول العربية، فإن ذات القوى (إبتكرت مصطلحات أخرى لهدم المكونات الدينية والثقافية والتاريخية لهذه الشعوب) وبشعارات تضليلية أيضاً يختلط فيها الحق بالباطل مثل (تجديد الدين أو تحديثه أو عولمته) ليكون هناك «دين معاصر» يستجيب لمتغيرات العصر العولمي والشرائع الوضعية الجديدة من فوبيا إلى خلفية الإسلام نشر اللاأخلاقية وهيمنة القيم المادية، وإباحة كل ما هو شاذ أخلاقياً، وباسم حرية الفكر والحقوق أيضاً.

بالمقابل إنتشرت أفكار مدروسة ومصطلحات لهدم تاريخ شعوب المنطقة وثوابتها، لتميل الكفة إلى (صهينة الأفكار) وهناك من أبناء المنطقة من أصبح يردد بكل وقاحة أن لا شئ أو لا بلد إسمه فلسطين رغم كل الأحداث المأساوية في غزة بعد 7 أكتوبر، وفي طريق الهدم السياسي الممنهج يتم هدم ثوابت أخرى كاللغة والانتماء الوطني والهوية التاريخية والثقافية الجامعة لصالح تفتيتها و(نشوء هويات إثنية طائفية أو عرقية وعقدية) إنتماءها لغير أوطانها، في ظل إكتساح آخر للهوية هو إكتساح النموذج الغربي وقيمه المادية المستفحلة في تطرفها المادي والمصلحي باعتباره أساس الهوية العولمية الجديدة.

وهناك من يخلط عمداً بين الدين الإسلامي وقوامه (القرآن والسنة النبوية) وبين الموروث الديني والموروث التاريخي، وحيث تقديم الرؤى حول الموروث وغربلته لا خلاف عليه، وهي رؤى متحركة عبر القرون، بما لا يخالف القرآن والسنة النبوية الصحيحة، اللذين لا يخضعان بالطبع لشرط التغيير حسب الأهواء والمتغيرات الدينوية وما أكثرها، وحيث «القرآن» هو كلام الله، وتأويله وتفسيره لا يخضع للأهواء الفردية ولفكر كل من هب ودب، وإنما لعلماء دين ومفكرين ذوي باع طويل وراسخ في التخصص القرآني وفي الفكر الديني وفي الفقه والحديث والتفسير وفي مقارنة الأديان، وحين نقول هذا فلا علاقة له بفرض الرؤية على الدين،

بل لجعل النص القرآني في منأى عن عبث العابثين وخاصة «الملحدين واللا دينيين» الذين يدخلون إلى تفسيره وتأويله (بنية إستباقية) في رفضه ونزع القدسية عنه واللغو فيه، وهناك من يعلن ذلك صراحة.

أن تحول ماهية الحروب من الحروب العسكرية المباشرة، إلى آليات الحروب الناعمة الفكرية والثقافية والإعلامية والدينية، هو تحول تنتجه وتتدارسه مراكز البحث الاستراتيجي في العديد من دول العالم اليوم، وترصده النخب الفكرية والثقافية والسياسية في كل الدول بلا استثناء، ولذلك حين يتم التطرق إليها كحروب ناعمة فلا أحد يبتكر فيها العجلة، والهجمة الجديدة على المنطقة إتضحت أبعادها بعد معايشة آثارها على الواقع العربي نفسه، وحيث زادت في السنوات الأخيرة في المجتمعات العربية ظواهر الانفلات الأخلاقي والديني «والتبعية الثقافية والفكرية» لما تنتجه المراكز الاستخباراتية الكبرى في العالم، وتعلن هدفها النهائي الذي هو (تغيير العقل العربي وتغيير الفكر العربي) لتسهيل السيطرة عليهما، وللأسف هناك من أبناء المنطقة من يتطوع ويكرس نفسه لأداء المهمة، ويعتبر أن من يحذر من هدم الهوية العربية وثوابتها، إنما هو يتسلط فكرياً على الناس، ومن هنا نستطيع التمييز بيم معاول الهدم ومعاول البناء في كافة دول المنطقة العربية، و«مركز تكوين» بأفكار المؤسسين المعروفة يعمل علانية على هدم السنة النبوية كبداية بحجة إعمال العقل الموروث، والحديث يطول.

في الكلام اللامباح

الفن يؤجل قيامة العالم

أ.حياة الرايس
شاعرة وروائية تونسية
مقيمة بفرنسا

يقول الفيلسوف الكبير فريديريك نيتشة: «الفن يؤجل قيامة العالم»،

وبتصرفٍ أقول، ومن وحي بيت أحمد شوقي الشهير:

«إنّما الأمم الفنون ما بقيت، فان هم ذهبت فنونهم ذهبوا »

ذلك أن الفن هو مقياس درجة رقي الأمم، وتُعرف الأمم بفنونها، بل تذهب أمم وتندثر وتبقى فنونهم كآثار تدل عليهم، والثقافة عموماً هي كل ما يبقى بعد أن يذهب كل شيء، على حد قول الانتروبولوجي الكبير (لفي شتراوس)

والمثل التونسي عندنا يقول: «ما يبقى في الواد إلا حجره»، بمعنى الثقل الذي لا تجرفة المياه والتيارات والأهواء.

وما زلت أعتقد أن الفن هو الخلاص، وهو حبل النجاة التي يجب أن نتشبث به؛ لمقاومة العنف والدمار والإرهاب، لذلك على كل البلدان التي تريد أن تقاوم الإرهاب أن تؤمن بالثقافة أولاً، ودورها في تهذيب الشعوب، وأن تضع استراتيجية لتربية نشئها على الفنون والآداب منذ الصغر، منذ الحضانة، وأن تواكب الفنون كل مراحل التعليم من مسرح وسنيما وموسيقى وشعر ورسم وغناء.....

وأن تراهن المؤسسة السياسية على الثقافة والمثقفين، لا أن تجعل الثقافة آخر اهتماماتها؛ لأن الإرهاب يدخل من الفجوة التي أهملها الإنسان في شخصيته ولم يحصنها، ولم يملأها بالفنون والثقافة والفكر المستنير، من هنا يدخل الإرهاب.

وقد كانت سياسة الرئيس الأول للجمهورية التونسية «الحبيب بورقيبة» إبان الاستعمار: بناء مراكز مسرحية للفنون الدرامية كأولوية، في أهم ولايات الجمهورية من الشمال إلى الجنوب، باقيةً إلى الآن...

وعلى المجتمع المدني أن يقوم بدوره في تأطير وتكوين الشباب، وملء فراغهم، وأن تؤمن الدولة إيماناً عميقاً بأهمية الفن، والمسرح، والسنيما، والموسيقى..... ودورها الثقافي والتنويري بدعم المؤسسات والفعاليات الفنية، والمبادرات الثقافية الهادفة، والمشاريع المثمرة، ومنابر الفكر والإبداع؛ لما تمثله من إضافة إبداعية وركيزة أساسية لتنمية الفرد والمجتمع، وأن ترفع في ميزانيتها، وأن تعطي أولوية لخارطة المشاريع التنموية الثقافية، التي تعد أحد روافد التنمية الشاملة، من خلال نشر المسارح بجميع المحافظات مثلاً؛ من أجل إبراز صورة المشهد الثقافي، وأن تشجع على صناعة السنيما، وأن تدخل الثقافة والفنون عموماً ضمن عجلة التنمية، وأن يكف رأس المال أن يكون جباناً أمام المشاريع الثقافية والفنية، وأن يغامر بإعطاء قروض ثقافية من أجل مشاريع ثقافية، بمعنى أن يُساهم رأس المال الخاص مع القطاع العام في دعم الفنون بالاستثمار فيها؛ لأنها هي التي ستضمن له مناخاً اجتماعياً سليماً لحماية مصالحه.

وعموماً، الفن هو الخلاص؛ لأنه يعطي للفرد سمو، ويرفعه درجات تقاس بها حضارة الأمم.

وستبقى البلدان التي لا تؤمن بالثقافة تُعاني مدى الحياة، وتتسائل بغباء من أين يدخلها الجهل والتخلف والإرهاب؟

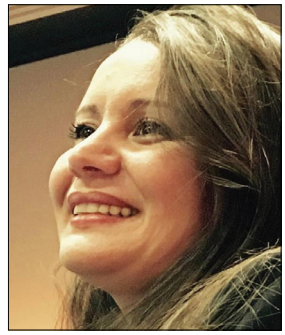

أ.فائزة مصطفى
صحفية وكاتبة جزائرية

استرجاع الجزائر مقتنيات الأمير عبدالقادر من فرنسا بين المستحيل و الممكن

في نهاية العام الماضي، برَّر وزير الخارجية الجزائري أحمد عطاف تأجيل زيارة رئيس بلاده عبد المجيد تبون إلى فرنسا بوجود خلافات حول ملفات شائكة أحدها يخص الذاكرة، وتحدث عطاف في تصريح لقناة الجزيرة عن رفض الإليزيه الاستجابة لطلب المرادية بإعادة سيف وبرنوس الأمير عبد القادر (1883-1808)، نظراً لرمزية هذه المقتنيات بالنسبة للجزائريين؛ لكون صاحبها مؤسس دولتهم الحديثة، وقائد أشرس وأطول مقاومة ضد المحتل الفرنسي، فيما تصفه فرنسا بأفضل عدو لها؛ نظراً لانبهار قادتها ومثقفيها بشجاعته، ولدوره في إنقاذ المسيحيين في الشام، لكن هل يمكن لباريس أن تسلم إلى مستعمرتها القديمة تلك الآثار التي لا تقدر بثمن، إذا ما علمنا أن مخطوطات الأمير وأسلحته واللوحات المرسومة عنه لم تستطع حتى مغادرة أورليون باتجاه مارسيليا؟

يعتلي غموض كبير على موعد الزيارة الرسمية للرئيس الجزائري إلى فرنسا، فبعد تأجيلها العام الماضي، أورد قصر الإليزيه عن استقباله لعبد المجيد تبون بين نهاية أيلول/ سبتمبر وبداية تشرين الأول/ أكتوبر المقبلين، كما أكد هذا الأخير بداية آب/ أغسطس الماضي على أن زيارته «لا تزال قائمة»، موضحاً أن «لها متطلبات وليست سياحية»، وحسب الخارجية الجزائرية فإن البرنامج يشمل التوجه نحو قصر أومبواز على ضفاف نهر لوار حيث سجن الأمير عبد القادر برفقة عائلته وحاشيته في ظروف مأساوية بين العامين 1848 إلى 1852.

وفيما يعتبر المراقبون الزيارة دليلاً على تحسن العلاقات بين البلدين بعد سلسلة من الأزمات الدبلوماسية العاصفة، يجدها المؤرخ الفرنسي من أصل جزائري بنجامين ستورا فرصةً للاعتراف بالماضي الاستعماري الفرنسي للجزائر، إلى جانب إعادة الأرشيف الخاص بهذه الحقبة، وعليه يطرح هذا المؤرخ في اجتماعات لجنة تضم باحثين جزائريين أيضاً، مطلب استرجاع متعلقات تخص الأمير وثورته الشعبية، مثل النسخة الأصلية لمعاهدتي تافنة وميشال، وكتبه ووثائقه ومؤلفاته، إلى جانب ثيابه وأسلحته، وإن ثمن ستورا أحقية تبون بالعودة من باريس إلى بلاده محملاً بذلك الإرث، مستنداً ذلك إلى قرار ماكرون حول هذه المسائل، إلا أنه شدَّد على ضرورة أن يتم ذلك في إطارٍ قانوني واضح.

تعقيدات تشريعية أو قرارات سياسية؟

وبين هذا وذاك، لا تحسم نوايا السياسيين تحقيق مطالب الجزائر، بل يواجه الأمر تعقيدات قانونية يتطلب حلها سنوات عديدة، وقبل الخوض في هذه المسائل التشريعية، يجب التعرف على بعض المتعلقات الخاصة بصاحب كتاب «المواقف»، لا سيما التي يطالب بها بلده الأصلي، فيبدو هناك عدداً من البرانيس، أحدها تحصل عليها الجنرال الفرنسي توماس روبير بوجو، وهو عبارة عن قفطان أبيض بسيط، وقد اقترح النائب

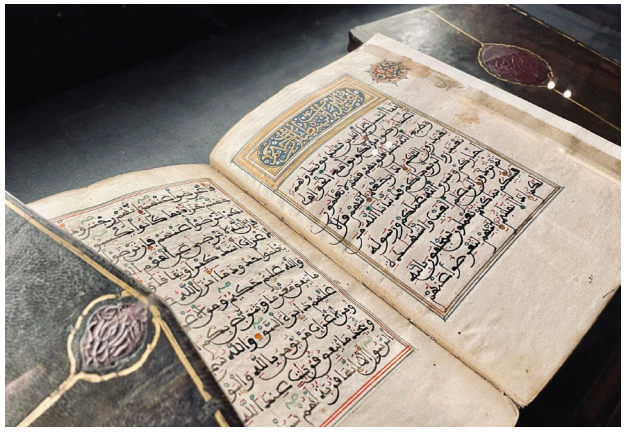

الفرنسي مجيد الغراب في جلسة برلمانية قبل أربع سنوات إعادته إلى السلطات الجزائرية، إلا أن وزير الثقافة الفرنسي حينها فرانك ريستر اعتبر الثوب هديةً سلمها ابن الأمير بنفسه في عام 1897 إلى متحف التاريخ العسكري، أو ما يُعرف حالياً بمتحف الجيش، وهو ما أكدته إدارة متحف اللوفر أيضاً.

في حين تحتفظ عدة متاحف ومؤسسات ثقافية فرنسية بسيوف تنسبها إلى الأمير، إذ يمتلك متحف الجيش سيفين، أحدهما: سيف دمشقي فخم منزلق داخل غمد مذهب، معروض في قلعة الإمبراطورية أو متحف الفن والتاريخ العسكري في سالون دو بروفونس بالجنوب، فليست وحدها النقوش والزخارف من تجذب انتباه الزوار، بل تلك الحمولة التاريخية والسياسية لهذا السيف الشهير، وحسب الوثائق التاريخية فقد سلمه قائد المقاومة عندما اضطر إلى الاستسلام بعد 17 عاماً من الكفاح إلى الجنرال لاموريسسير، بمنطقة الغزاوات بتلمسان في 23 ديسمبر كانون الأول 1847، ثم قدمه هذا الأخير إلى دوق دومال، ابن الملك لويس فيليب، بصفته حاكماً عاماً في الجزائر، ومن مفارقات القدر أن تحمل هذه القطعة علامةً تدل على تصنيعها في باريس، ومن المرجح أن تكون هديةً دبلوماسية فرنسية مُنحت إلى الأمير خلال توقيع معاهدة تافنة الشهيرة في عام 1837 المتعلقة بهدنة لم تدم إلا سنتين، واستأنف بعدها الأمير معاركه ضد جيش الاستعمار لمدة عشر سنوات أخرى، وحسب المراجع، فإن السيف عاد إلى عائلة لاموريسير، قبل أن يقتنيه جامع تحف عسكرية اسمه جان برونون في عام 1933، ثم اشتراه أصدقاء متحف الإمبراطورية عام 1995 بمبلغ 42 ألف أورو.

كما يوجد خنجر بطراز عثماني في مركز المتحف بالإنفاليد في باريس، وحسب رواية أسرة النقيب كريستوف جان باتيست تورنواي، فإن هذا الأخير تلقاه هديةً من قائده الدوق دومال، ويرجح خبراء أن الجنود الفرنسيين استولوا على هذا الخنجر في عام 1843 أثناء سقوط الزمالة، عاصمة الأمير المتنقلة في طاقين غرب الجزائر، ويوجد في المتحف مصحفان خطاهما القائد والمقاوم والمتصوف الكبير، وحسب الباحثين وبينهم ستورا، المصحف الأول استولى عليه العقيد الفرنسي ليغروس دو مارسي أثناء سقوط عاصمة الدولة الحديثة بتاقدمت في 16 مايو أيار 1843، والثاني سرقه الجنرال جوزيف فانتيني من خيمة الأمير في مارس آذار عام 1846.

وفي القلعة شانتيي بمنطقة أورليون الفرنسية يوجد سيف آخر منسوب لهذه

الشخصية التاريخية، إلى جانب خيمته وأكثر من 30 مخطوطاً من مكتبته ومقتنيات أخرى.

كما يجدر التذكير بسيف آخر استرجعته وزارة الثقافة والفنون الجزائرية في أكتوبر تشرين الأول الماضي، بعد إلغاء بيعه في مزاد علني في باريس بفضل تعبئة الجالية الجزائرية في فرنسا، كما حدث مع مخطوط سلبه الجيش الفرنسي من الأمير عام 1842، وتنتشر في مواقع المزادات كتب ومخطوطات ورسائل منسوبةً له، ما يتطلب تحقيقاً حول مصداقية تلك المقتنيات، وعن ظروف وصولها إلى ملاكها في حال تبين أنها أصلية، كما يطرح تساؤل عن مصير باقي متعلقاته الموجودة في أماكن أسره بفرنسا تحديداً بطولون وبو وأمبواز، ومنافيه بتركيا وسوريا، وفي بلاده، لا سيما لدى عائلته، علماً أن وفد جزائري في لجنة الذاكرة في زار قلعة أمبواز نهاية كانون الثاني/ يناير الماضي، بحثاً عن آثار أحد عظماء القرن العشرين.

ممتلكات الأمير عبد القادر غير القابلة للإعارة أو البيع

لا يمكن للقائمين على قلعة شانتيي مثلاً أن يُغيروا حتى مكان المعروضات داخل القاعات، تنفيذاً لوصية الدوق دومال الذي منح ميراثه إلى معهد فرنسا، وهذا ما وقف حائلاً أمام إعارة متعلقات خاصة بالأمير لمعرض ضخم أقيم عنه في متحف حضارات المتوسط في مارسيليا من 6 أبريل نيسان إلى 22 آب أغسطس عام 2022، ما يوحي بأنه من الصعب على الجزائر استعادة متعلقات مؤسس دولتها

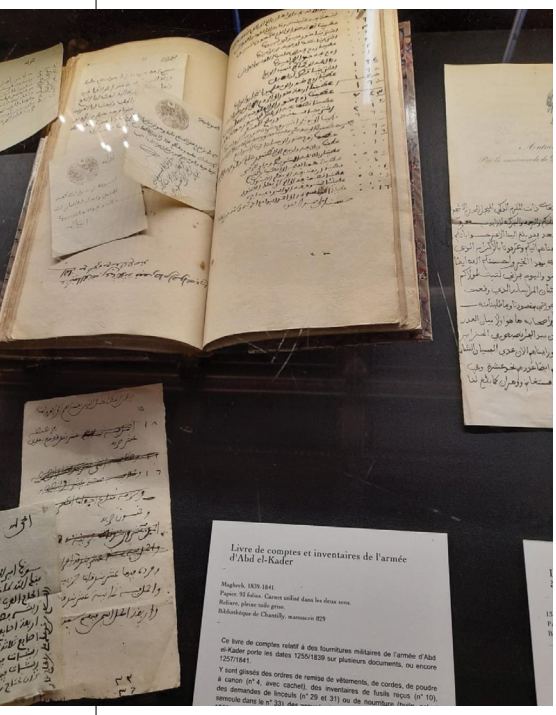

الحديثة من هذه القلعة، أما بالنسبة لمتحف الجيش، حتى لو يسمح بالإعارة، إلا أن الصعوبة الرئيسية تكمن في الطابع غير المنقول لمجموعات المتاحف الوطني، كما يرتبط استرجاع الجزائر لتراثها الثقافي والتاريخي بالمصادقة على مشروع قانون فرنسي يخص تسليم بعض الوثائق والمنقولات والتحف والآثار التي نهبها الجيش الفرنسي من جميع مستعمراته السابقة، وفي غضون ذلك يراهن الخبراء والمؤرخين على اعتبارها غنائم حرب، وبالتالي من حق بلدانها الأصلية استرجاعها، لكن ذلك سيتعارض مع قانون التقادم وبعض الاتفاقيات الدولية، وبالرغم من العراقيل التشريعية إلا أن البنين والسنغال تمكنتا من استرداد ممتلكاتهما الثقافية في عام 2020، وقبل ذلك، تسلمت نيوزيلندا رؤوس الماوري عام 2010، واستعادت جنوب إفريقيا ما يعرف بفينوس السوداء عام 2002، كل ذلك يُعطي أملاً للجزائريين باسترجاع آثار بلادهم المنهوب من المستعمر القديم، خاصةً بعد استرجاع جماجم 24 مقاوماً جزائرياً أعدموا في القرن التاسع عشر من متحف الوطني للتاريخ الطبيعي- متحف الإنسان بباريس، ودفنها بمربع الشهداء في العاصمة الجزائرية في احتفال رسمي مهيب في تموز/ يوليو 2020، في انتظار عودة باقي الجماجم في إطار مرسوم اعتمدته فرنسا في كانون الأول/ ديسمبر الماضي، يسمح بإعادة البقايا البشرية الخاصة بمستعمراتها السابقة إلى وطنها.

فشل التجربة السياسية حالت دون ظهور زعامات مُقنعة

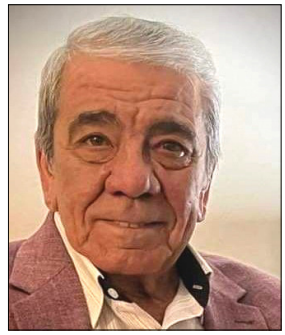

أ.رياض عبد الكريم
كاتب ومتابع للشأن السياسي

كثيراً ما نقرأ ونتفاعل مع شخصيات تركت بصماتها وآثارها في تأريخ بلدانهم بعد أن تصدرت كل مشاهد الحياة ومسارات المنجز، لتتبوأ موقع الزعامة أو القيادة التي تلتف حولها الجموع الشعبية، مانحةً إياها كل الدعم والمساندة، ومعبرةً عن قناعاتها في نوايا وأفعال تلك الشخصيات، والتي هي الأخرى تزداد حرصاً وانتماءاً لشعوبها من أجل الاستمرار في التفاني من أجل ازدهار أواطانها، وتوفير الحياة الحرة الكريمة لشعوبها، ولا أريد أن أذكر أمثلةً لتلك الشخصيات؛ لئلا أتهم بالانحياز، أو تبني مواقف واتجاهات قد يظنها البعض أنها مقصودةً لأغراض سياسية، لكنني أردت أن أشير كبدايةً للمقال لتلك الحقيقة التي لا تغيب إطلاقاً عن ذهنية وذاكرة الجميع.

والزعامات هم شخصيات ذو مواهب خاصة تُمكنهم من إنجاز أعمالاً قد تكون خارقةً لدى الكثير من الناس، أو أنهم قد يكونون أشخاصاً عاديين يملكون من قوة الشخصية والكاريزما ما يُمكنهم من جذب الناس وتوحيدهم، فيصبحون هم الشخصيات المحورية التي تتعلق بها مصائر الآخرين.

وليس بإمكان وسائل الدعاية الرسمية خلق أبطال من الرؤساء الحاليين؛ لأنه من الصعب على الناس حالياً تصديق أنهم أتوا بأعمال خارقة، وهم لا يملكون موهبة جعل الناس يتقربون لشخوصهم وأفعالهم.

صفات الزعيم

الزعيم يجب أن يكون شخصاً متواضعاً يعيش واقع الناس بكل متناقضاته، فهو منهم ويدافع عنهم، لقد كان رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم خير مثال للبطل؛ فهو رغم فضله ومكانته عند الله وعباده، إلا أنه كان يعيش مع الناس، ويتكلم مع كل الناس، ويلتقونه في منتدياتهم وأسواقهم دونما حاجبٍ أو حارس.

من الصعب أن ينشأ الزعماء في مجتمعات تربى النشء على الخوف والذل والأنانية، الزعيم يكون متحرراً من كل ذلك، ولأنه دائماً حرٌ وإيجابي ومؤثر على محيطه، ويكون وجوده ضروري للجماعات والأفراد حتى تأخذ منه القدوة الحسنة التي بها تتقدم المجتمعات.

وأخطر ما تقوم به الأنظمة المستبدة هو تجفيف المجتمعات من كل الأبطال، والإعلاء من قيمة شخص واحد هو الحاكم المستبد الذي هو شر قدوةً للناس، لذا نجد أن تلك المجتمعات المقهورة تكثر فيها آفات الفساد والذل والإذلال.

في العراق وفرت الظروف التي عاشها الشعب في محنه الداخلية من حروب وحصار الفرصة التاريخية لبروز الزعامة الوطنية، سواء في مواجهة الاحتلال العسكري الأميركي، أو في معركة البناء وخدمة الإنسان، ولكن للأسف كانت الحالة العراقية شديدة التعقيد في العشرين سنةً الأخيرة، في وقتٍ انحسر فيه تأثير دور البطولة الفردية في الحياة السياسية في المنطقة، وبدلاً من أن تُعبر قيادات المعارضة العراقية قبل عام 2003 عن انحيازها لتطلعات الشعب، تحولت إلى أدوات بيد الاحتلال تحت ذرائع الخلاص من النظام الدكتاتوري، وبذلك انطفأت جذوة التفاعل ما بين الناس وبين أولئك السياسيين.

فرص ضائعة

فرص الزعامة توفرت حتى لأولئك الذين ساعدوا الاحتلال، وتمَّ تنصيبهم في السلطة بقرارات من قيادته المتمثلة ببريمر، كان بإمكان من يحلم بالزعامة السياسية أن يُقدم نفسه للشعب العراقي كقائدٍ للتغيير وللنهوض الاجتماعي والاقتصادي والمعرفي، وأن يعلن أمام هذا الشعب المبررات الوطنية التي اضطرته هو وحزبه أو جماعته للتماشي مع الاحتلال وخدمته، كان قادراً على تقديم مشروعه ومشروع حزبه الوطني، ويخوض المنافسة الديمقراطية في ما بعد، لا أن يوقع على دستور جَزّأ العراقيين إلى مثلث طائفي بغيض (كردي، شيعي، سني)، ويجعل الأغلبية في المنافسة طائفية وليست سياسية، وفي كل خطوة تُلحق الضرر بالناس يقول: هذا هو الدستور، ويُفكر الحالم بالزعامة أن يحققها عبر طائفته لا عبر شعبه، وهذه أولى موانع الزعامة، إضافةً إلى موانع كثيرة لا حصر لها، فكيف يحلم بزعامة العراق من ينحاز إلى حزبه وطائفته، ويُقصي قطاعاً شعبياً واسعاً، بل يختار كل الوسائل التي تصنف الآخر بالعدو والخصم الذي يستحق الملاحقة والسجن، أو التغييب، أو يدعي تمثيل طائفته، لكنه يقدم أفرادها ضحايا لمكاسبه ومغانمه الشخصية، ورغم شعوره بأنه خاسر بين من يدعي تمثيلهم، لكنه يُعاند؛ لأنه يعتقد أن ساحة المنافسة لاحتلال مواقع حكومية أو برلمانية خالية، فالرجال الأوفياء الصادقون بعيدون أو مستبعدون، وقسم كبير منهم لا يريد أن تتوسخ دشداشته البيضاء بمستنقعات الفساد، وبيع المبادئ بثمنٍ رخيص.

أليس من أولى مقومات بناء العراق الجديد أن تعمم معالم المصالحة الوطنية وطي صفحة الماضي، وليس نبش زوايا الثأر والانتقام، وفتح جراح الماضي وتغذيتها بشحنات الطائفية السياسية، أليس مثال الزعيم الراحل مانديلا درساً لكل من يحلم بالزعامة حين فتح في جنوب أفريقيا عهداً من المصالحة عفا من خلالها عن جميع القتلة العنصريين، وطلب الإذن من ملايين أهالي الضحايا لتحقيق ذلك المشروع التاريخي الذي أصبح من خلاله زعيماً عالمياً.

تأثيرات إعلامية

إن المفاهيم السائدة اليوم في تعريف الزعامة شابتها شوائب كثيرة، وأثَّر الإعلام فيها سلباً، فالزعيم هو من ضخَّم الإعلام أعماله، ونصبت في الساحات تماثيله، ووزعت على الجدران صوره، فهذه البطولة الزائفة التي يعرفها العالم اليوم، ولكن ما هي الزعامة الحقة؟ إنها التضحية من أجل الآخرين، ودفع الغالي والرخيص في سبيل الآخرين دونما انتظار لمديح أو ثناء، أو مقابل مادي معلوم، وعلى العكس نرى من يدَّعون بالزعامة يجولون وأبنائهم وحواشيهم في فاره السيارات، وفخم القصور، وبين كازينوهات العالم والشعب يزداد جوعاً وفقراً، وهم يقتسمون وحواشيهم ما طالته أيديهم، والشعب يُعاني مرارة العيش، وبطش الحريات، وانتشار الفساد، وشيوع الخطف والاغتيالات، وتعثر الخدمات، وتضخُّم البطالة.

ففي ظل مثل هذه الظروف حتماً سيكون الشعب في الضفة الأخرى الرافضة والمعارضة لمن يُطلقون على أنفسهم صفات الزعامة أو القادة؛ لأنهم قد ارتضوا واقتنعوا بموالات جماهير أحزابهم وكتلهم لهم وكأنهم هم الشعب، في حين لا يكترثون على الإطلاق لمُعاناة الشعب، وكيف يُفكر وماذا يريد، وما هي مظالمه، بل وما هو رأيه بهم، وتلك هي المصيبة الكبرى عندما يقنعون أنفسهم بالمحيط الفاره الذي يعيشونه، وكأنه هو ذات المحيط الذي يعيشه الشعب، وهنا لا بد من الإشارة الإيجابية لتجربة السيد مقتدى الصدر من خلال تياره الصدري، والتي تميزت عن باقي تجارب الأحزاب بالكثير من الممارسات والمواقف التي عبرت فعلياً عن رفضه للواقع السياسي ومعظم حيثيات العمل السياسي، ومواقف الأحزاب المتخاذلة إزاء الكثير من القضايا التي تحتاج إلى متبنيات وطنية لحلها.

وحتى لا أجزم بأن هذا الواقع هو الثابت وليس بالإمكان تغييره، أقول كلا، هذا الواقع ممكن تغيره ببساطة من خلال مراجعة شاملة ودقيقة لكل الممارسات والمواقف والوعود التي تسيدت المشهد السياسي العراقي منذ عام 2003 ولحد الآن، ووضعها تحت المجهر من خلال الحس الوطني والنوايا الصادقة والتوجهات الحقيقية لاكتشاف حجم الأخطاء والتجاوزات والادعاءات التي ارتُكبت خلال تلك الفترة من أجل القيام بعملية ثورية تصحيحية، وكأنها تضع حجر الأساس من جديد لبناء العراق، وفق مفاهيم ديمقراطية مدنية معاصرة تهدف لإعلاء مصلحة العراق، وإسعاد الشعب، والتكييف لممارسة أقصى درجات العفة السياسية، وأن يتحرر من يدعون بأنهم قادةً أو زعماء سياسيون من عقدة الأنا، ويبتعدون عن ترويج الرمزية لأنفسهم، والتخلي عن كل مظاهر الفخفخة والأبهة، وأن لا ينظروا للشعب نظرةً مُتعالية، كي لا يكونوا مثل فرعون عندما قال مخاطباً شعبه: "ما أريكم إلا ما أرى، وأنا ربكم الأعلى"، فتلك هي المصيبة التي يقع بها أهل السياسة بعد أن تلازمهم عقدة العظمة، وهي العقدة التي غالباً ما تكون السبب الرئيسي في سقوطهم.

بالأبيض والأســـــود

د. زهرة بوسكين
إعلامية من الجزائر

قوالبنا الجاهزة

الانسان كومة من المشاعر المتداخلة التي لا يمكن فصلها عن بعضها او عزل حالة شعورية عن المعاش النفسي بأكمله والتعامل معها بمفردها، فشعور القلق مثلا يرتبط بعدة حالات أخرى كالحصر والاجهاد والصدمة، والفرح أيضا لا يمكن عزله عن الرضا، وتؤثر هذه المشاعر على اختلافها على سلوك الانسان من خلال تفاعلها مع عوامل كثيرة ترتبط ببيئته الخارجية وبالأشخاص المحيطين به وتفاعله الدائم وسط بوتقة بانورامية، لعلاقاته مع الغير وانعكاساتها الملونة في مرآته، لأن العلاقات الانسانية (الصحية) تنعكس بالايجاب، بينما العلاقات السامة تؤثر باشكال مرضية لا نهاية لها، كعلاقة الفرد السوي بآخر نرجسي وتأثير ذلك على نفسيته واضطرابات المزاج والاجهاد النفسي خاصة اذا اندفع في هذه العلاقة بكل مشاعره دون أن يعي أضرارها ودون أن يتحكم في سيرورة تعامله مع المحيطين به، وكيف يستعمل استراتيجيات الأمان كي لا يتضرر بل يستفيد وينضج من خلال التفاعل في علاقة صحية، وعل من أهم أساليب ادارة العلاقات السامة والسلبية هي قطعها قبل أن يستفحل الأذى بصاحبه وعل أيضا من أساليب تعزيز العلاقات الصحية هي التفاعل بايجابية وتبادل المشاعر والخدمات بشكل متوازن دون حسابات ضيقة. وفي الغالب تنجح العلاقات التي تتوازن فها الاحتياجات العاطفية للطرفين لذلك نسمع او نتداول عبارة «فلان يكملني»، وذلك يعني في الواقع فلان يسد حاجة نفسية وعاطفية لي، فحاجتنا لبعضنا، لأصدقائنا، للمحيطين بنا بصفة عامة لا تختلف عن حاجتنا لبقية الأشياء في حياتنا، فقد يشاهد الفرد برنامجا أو فلما تلبية لحاجة نفسية، كالترفيه أو الاطلاع مثلا وقد يقرأ رواية تلبية لحاجة البحث أو المتعة، وهكذا يتجلى تعاملنا مع الآخر من خلال تلبية حاجة نفسية كثيرا ما تكون لها تغذية راجعة اذا كانت متبادلة مع طرف آخر أو عدة أطراف، رجع الصدى بأعماقنا، فيكون التوافق في العلاقات الانسانية ونسميها صداقة او زمالة او أخوة، وقد تضطرب الحاجة النفسية ولا تصل الى مرحلة الاشباع فتنقطع العلاقة بأي شكل نعطيه وصفا بالفشل أو البعد أو الخلاف والإختلاف لنكسر القوالب الجاهزة بحثا عن نسخة أفضل.

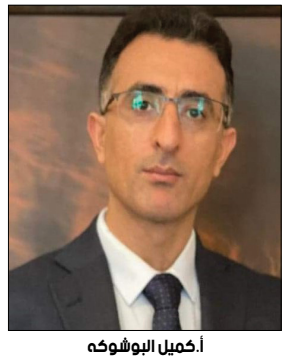

أ.كميل البوشوكه
باحث احوازي

الأهداف الرئيسية من الدراسات السابقة حول الكرد و واقع القضية الكردية

الجزء الرابع والأخير

كما ذكرت في المقال الأول في مارس 2024، فإن السبب الرئيسي لكتابة مثل هذه المقالات هو توعية الناس بأجندة القادة والأحزاب الكردية ضد أمن المنطقة، ومن المؤسف أن رسم مثل هذه الخرائط، والتركيز على ارتكاب الإبادة الجماعية بإجبار الناس على ترك أراضيهم أصبح مأساة للمنطقة، ومن هنا فإننا، شعوب المنطقة، بكافة مجموعاتها وخلفياتها العرقية والقومية، لا نريد أن نشهد مأساةً أخرى كما حدث مع الآشوريين في الحرب العالمية الأولى، والأحواز عام 1925، والفلسطينيين عام 1948 حتى الآن، والعراقيين (العرب) في شمال العراق منذ عام 2003، والسوريين (العرب) منذ عام 2011 على يد حزب العمال الكردستاني.

بالإضافة إلى ذلك، قررت أن أكتب التفاصيل الحقيقية حول القضية الكردية في المنطقة؛ من أجل إيصال معلومات دقيقة عن القضية بدلاً من الأكاذيب التي ينشرها الإعلام الكردي وداعمي المرتزقة، وهذا يعني أن الغالبية العظمى من شعوب المنطقة، مثل الأحوازيين والأذربيجانيين والعراقيين والسوريين والأتراك (تركيا)، غير راضية عن أجندة القادة الأكراد ضد أمن الشعوب، وبالتالي فإن نشر خرائط غريبة يعتبر إهانةً لأصحاب الأرض؛ لأنهم يرون أن القادة الأكراد يخططون لاحتلال أراضيهم، (تماماً كما يفعلون في شمال سوريا الآن، وغداً في أجزاء أخرى من المنطقة، مثل أورومية في أذربيجان، والأحواز، وكركوك في العراق، وبعض المناطق في جنوب تركيا)، لذا فإن أجندة القادة الأكراد ستجعل الناس يقفون بجانب بعضهم البعض ضد هذه المخططات الخطيرة، لذلك أقترح على القادة الأكراد قبول الواقع واحترام أرض الشعوب وهويتهم التاريخية والقومية، والحقيقة أن الخاسر الأكبر هو من يرسم مثل هذه الخرائط الزائفة؛ لأن الناس سيواجهون هذه الأجندات لحماية أوطانهم، وبما أنني على يقين من أن السوريين سيحررون أراضيهم في شمال سوريا من حزب العمال الكردستاني قريباً، فيجب على القادة الأكراد أن يعلموا أن مثل هذه الأجندات ستفشل على أي حال.

لقد أوضحت في مقالات سابقة أن الأكراد ليس لهم تاريخ طويل في المنطقة (الخريطة التي يرسمها الأكراد ويزعمون أنها كردستان)، ومع ذلك، من ناحية أخرى، هناك الملايين من الناس يعيشون في هذه المنطقة منذ آلاف السنين، على سبيل المثال، العرب والآشوريون في شمال العراق، وشمال سوريا، وجنوب تركيا، وكذلك الأحواز، وهي منطقة عربية بالكامل - الأتراك في جنوب أذربيجان - والأرمن في مدينة فان، ومع ذلك، ارتكبت الجماعات الكردية إبادةً جماعية في وان وأجزاء أخرى من جنوب تركيا ضد الأرمن والآشوريين، ومن هنا فإن الخاسر الرئيسي في البحث في التاريخ هم الأكراد، وليس الشعوب الأخرى، لأن الجماعات الكردية هي

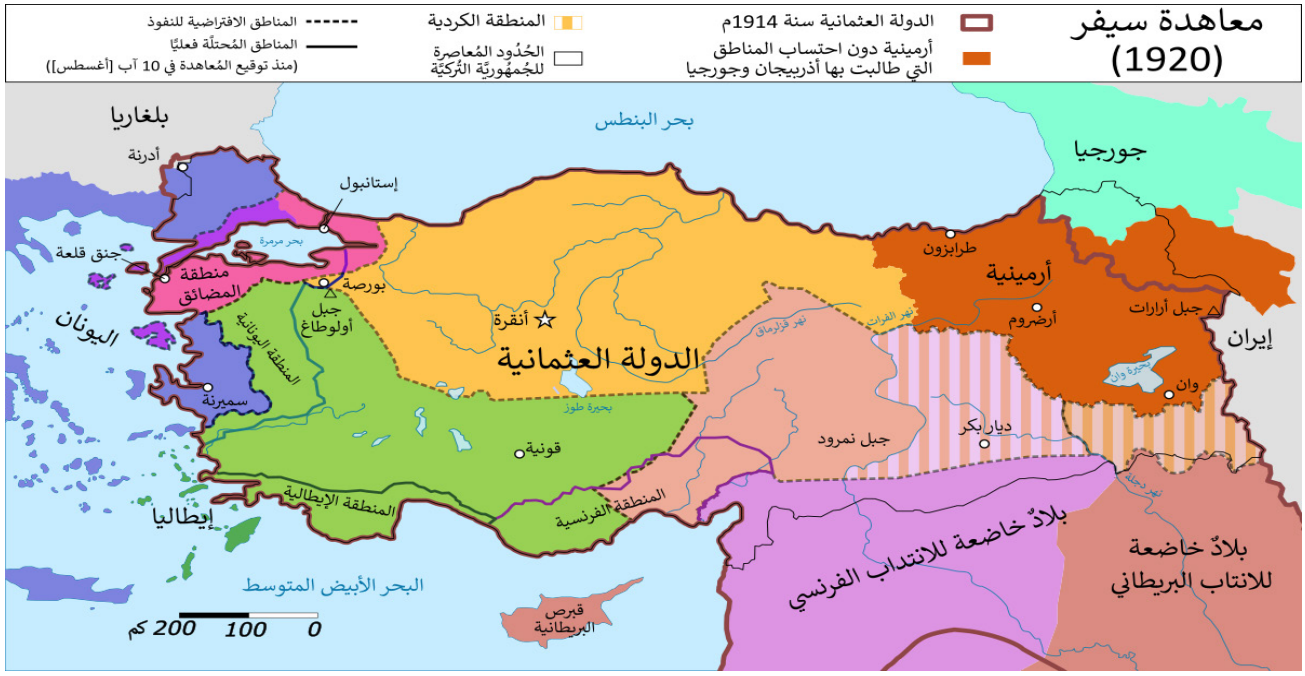

الخريطة: التواجد الكردي المحدود في تركيا

التي ارتكبت الإبادة الجماعية ضد الشعوب الأخرى وليس العكس، ولذلك فإن احترام هوية الآخرين وتاريخهم وجغرافيتهم يجب أن يكون جزءاً من الأيديولوجية الأخلاقية لجميع القادة والجماعات السياسية، ولهذا السبب، أنصح القادة الأكراد بإنهاء مثل هذه الأجندات الفاشلة.

كما أوضحت بالمراجع الكاملة أن كردستان لم تكن تاريخياً في المنطقة، ولكن هناك عرب، وكذلك الآشوريين والأرمن، وأيضاً على مدى الألف سنة الماضية أصبح الأتراك جزءاً من المنطقة، وفي مارس 2024، شرحت أيضاً بالتفصيل وبالمراجع كيف هاجر الناس من إيران الحالية إلى أراضي الدولة العثمانية أثناء السيطرة الصفوية لأسباب دينية (الحرب تشالدوران)، وكم عدد القبائل ذات الأصل الهندي هاجرت بعد عام 1860 على يد شركة الهند الشرقية (بريطانيا) إلى المنطقة، لذلك تاريخياً، لا توجد منطقة كردية محددة في الشرق الأوسط كما يعلم الجميع، هناك بعض العوامل مثل التاريخ والجغرافيا واللغة والثقافة التي تثبت وجود القومية، في حين لا يزال الأكراد ليس لديهم لغة مشتركة وتاريخ وجغرافيا خاصة بالكرد.

كما ركزت في بحث شهري مارس وأبريل ومايو على العديد من الاتفاقيات التي جرت في المنطقة مثل اتفاقية سايكس بيكو، واتفاقية سيفر عام 1920، واتفاقية لوزان عام 1923، ولم يذكر أيًّا منها كردستان في مثل هذه الأراضي الشاسعة، باستثناء سيفر، التي خصصت أراضي صغيرة في جنوب تركيا بالقرب من إيران، ولذلك، فإن هذه الاتفاقيات لم تتطرق إلى أجزاء أخرى من جنوب تركيا، من ماردين إلى مرسين وفان في تركيا وشمال العراق وسوريا كجزء من كردستان الوهمية، ومن هنا فإن اتفاقية سايكس بيكو لم تقسم كردستان التي لم تكن موجودةً عبر التاريخ، بل قسمت المنطقة العربية، ولذلك فإن الخاسر من مثل هذه الاتفاقيات هم العرب وليس الأكراد.

لقد شرحت بالمراجع الكاملة تاريخ الأكراد الحاليين في تركيا وسوريا والعراق، وأوضحت أن تاريخ الأكراد بدأ في تركيا خلال الحرب بين العثمانيين والصفويين، وهاجر العديد من أهل السنة (الهجرة القسرية) من إيران الحالية إلى جنوب تركيا (الهجرة الكردية)، ومن الجدير بالذكر أن الغالبية العظمى من الأكراد هاجروا إلى سوريا بعد معركة الشيخ ميران عام 1925 ضد تركيا، وفشل اتفاقية سيفر بعد توقيع اتفاقية لوزان مع الحكومة التركية.

ويجب أن يعلم الجميع أيضاً أن أربيل حتى عام 1932 كانت مأهولةً بشكل رئيسي من قبل الآشوريين والتركمان وكذلك العرب في الجزء الغربي والجنوبي من المدينة، لذلك كان الأكراد أقليةً في المدينة، لكن الحكومة العراقية في عهد الملكية عام 1932 جلبت الأكراد إلى أربيل ودهوك من أجل تحقيق التوازن مع الآشوريين بعد صراعهم مع الحكومة العراقية عام 1932، وهذا يعني أن الغالبية العظمى من الأكراد في أربيل ودهوك جاءوا من المناطق الحدودية مع إيران وتركيا (من المناطق الجبلية)، ولذلك، وبعد سنوات من وصولهم، دخل الأكراد الحرب ضد الدولة العراقية من أجل إنشاء إقليمهم الخاص في العراق، ومع ذلك تم سحق أجندتهم من قبل إيران والعراق بعد أن أعدمت إيران الزعيم الكردي (الذي كان جورجياً في الأصل- قاضي محمد) في مهاباد عام 1946.

لكن السؤال الرئيسي هو لماذا كان اسم الجمهورية الكردية في إيران عام 1946 هو جمهورية مهاباد، وليس كردستان، وشملت فقط مدينة مهاباد وبعض البلدات والقرى الأخرى المحيطة بالمدينة، لكنها لم تشمل المدن الكردية الأخرى في إيران، مثل سنندج وسردشت وكرمانشاه، لذلك، يمكن أن يكون ذلك لسببين: قد لا يكون السكان في مثل هذه المناطق على علم بالأجندة الكردية (القضية الكردية)، أو أن المنطقة لم تكن كردية، إذن متى بدأ القادة الأكراد برسم مثل هذه الخرائط؟ لأنه حتى الستينيات لم يكن لديهم أي معرفة بهوية العديد من المدن الكردية الحالية في إيران.

كارثة الجهل ومحدودية الثقافة

أ.خالد الحديدي
كاتب مصري

تُعتبر الثقة والجهل من العوامل الرئيسية التي تؤثر على نظرة الأفراد للمعلومات والأخبار التي يتلقونها؛ فهما يعتبران متناقضين في أدوارهما وتأثيراتهما على الفرد والمجتمع، حيث يعتقد الكثيرون أن الشخص الذي يتمتع بمستوى عالٍ من الثقة في الذات هو الشخص الذي يمتلكُ المعرفة، ويمكن الاعتماد على آرائه وتصوراته، ولكن الحقيقة هي أن الثقة المفرطة لدى الناس يُمكن أن تكون عاملاً رئيسيًّاً لجهلهم.

قد يتسبب محدودية الثقافة لدى الأفراد في تشكيل آراء ثابتة وقطعية، دون أن يلتفتوا إلى الأدلة أو الحقائق، فالشخص محدود الثقافة عادةً ما يلجأ إلى مصادر معينة للمعلومات، مثل الصحف المحلية أو الأخبار التلفزيونية، وهو يعتقد أن كل ما يؤكدهما هو صحيحٌ بلا تردد، عندما يقرأ هؤلاء الأشخاص خبراً ما في الجريدة، أو يسمعون أخباراً تلفزيونية، فإنهم يعتبرونها حقائق لا جدال فيها، وبالتالي لا يرغبون في أن يتم التحقيق فيها، أو البحث عن أي تفسير علمي داعم لما ورد فيها.

علاوةً على ذلك، يؤثر الجهل على قدرة الأفراد على التعامل مع تحديات الحياة اليومية، فالشخص الذي يعتمد فقط على الأخبار المعتادة والشائعات المنتشرة يكون أكثر عرضةً للتلاعب واستغلال الآخرين، يمكن أن يستفيد الأشخاص غير الأمنيين من جهل هؤلاء الأفراد، وينشرون أخباراً كاذبة لتنفيذ أجنداتهم الخاصة، أو لتحقيق مصالحهم الشخصية، وبسبب جهلهم، يؤمن الأفراد بهذه الأخبار دون تحقق من صحة المعلومات وتأثيراتها السلبية على حياتهم، لذلك ينتشر الجهل بين الناس أكثر من الثقافة الواعية.

من المهم أن نفهم أيضاً أن الجهل لا يقتصر فقط على المستوى الثقافي، بل يمكن أن يتجاوزه ليشمل الجوانب العديدة في الحياة اليومية، فالجهل ليس فقط عدم امتلاك المعرفة والمعلومات اللازمة، بل هو أيضاً عدم القدرة على فهم وتحليل وتقدير الأمور المختلفة بطريقة صحيحة، ويمكن أن يشمل الجهل مجموعةً واسعةً من المجالات، بما في ذلك القضايا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعلمية والتكنولوجية والثقافية.

على سبيل المثال، في المجال الاجتماعي، يُعتبر الجهل أحد الأسباب الرئيسية لحدوث التمييز والانقسامات بين الأفراد؛ فعندما يكون الجميع على علم بالقيم والمعتقدات والثقافات المختلفة، يُصبح من السهل التفاهم والتعايش المشترك، لكن عندما يفتقد الأفراد المعرفة اللازمة، فإنهم قد يُصبحون معرضين للتحيز والتمييز العنصري، والتعصب الديني والاجتماعي.

أيضاً في المجال السياسي، يمكن أن يكون الجهل عائقاً لفهم الأنظمة السياسية والقرارات السياسية وتأثيرها على حياة الناس، عندما يكون الأفراد جاهلين بالقوانين والدستور ودورهم في العملية السياسية، فإنهم يصبحون سهلي الاستغلال والتلاعب والسيطرة من قبل السلطات القوية، فالجهل يمكن أن يؤدي إلى ضياع الحقوق والحريات الأساسية للأفراد.

أما في المجال الاقتصادي، فإن الجهل يؤدي إلى تدهور الوضع الاقتصادي، وتعاظم الفجوة بين الأغنياء والفقراء؛ فعندما يكون الأفراد غير قادرين على فهم وتقييم نظام الاقتصاد وسياساته، فإنهم لن يكونوا قادرين على اتخاذ القرارات الصائبة، والتخطيط المناسب لمستقبلهم المالي، ويمكن أن يؤدي الجهل الاقتصادي إلى تراكم الديون، وارتفاع معدلات البطالة، وانعدام الفرص الاقتصادية.

كما يمكن أن يؤدي الجهل إلى تأثيرات سلبية في المجال العلمي والتكنولوجي؛ فعندما تعاني المجتمعات من قلة المعرفة والاهتمام بالعلوم والتكنولوجيا، يصعب الوصول

إلى التقدم والتطور، ويعتبر الجهل عائقاً أساسيًّاً في سبيل تحقيق التقدم العلمي والتكنولوجي، وهو قادر على تفتيت المجتمع وتعطيل نموه وازدهاره.

تبدأ تأثيرات الجهل في المجال العلمي والتكنولوجي عندما يفتقر الأفراد والمجتمعات إلى قاعدة علمية قوية، عندما يكون العديد من الأشخاص لا يُدركون أهمية العلوم والتكنولوجيا في حياتهم وفي تطور المجتمع، يميلون إلى التجاهل والإهمال لهذه المجالات الحيوية، وعلى الرغم من أن العلم والتكنولوجيا يوفران فرصاً للابتكار والتطور، وتحسين جودة الحياة، إلا أن الجهل يُسبب العديد من التحديات والمشاكل.

أحد تأثيرات الجهل في المجال العلمي والتكنولوجي هو قمع الابتكار والإبداع، عندما يفتقر الأشخاص والمجتمعات إلى المعرفة العلمية اللازمة، فإنه يصعب عليهم تطبيق حلول مبتكرة وتطوير التكنولوجيا الحديثة، يتم قمع الإبداع والابتكار في ظل الجهل، مما يمنع تقدم المجتمعات، ويحد من قدرتها على التنافس على المستوى العالمي.

علاوةً على ذلك، يمكن أن يؤدي الجهل إلى انعدام القدرة على حل المشكلات المعقدة، قد لا يتمكن الأفراد والمجتمعات الجاهلة من تحليل المشكلات بشكل صحيح وتقديم حلول فعالة، فهم العلوم والتكنولوجيا، ومعرفة كيفية التعامل معها واستخدامها، يُسهم بشكل كبير في تطوير المهارات العقلية اللازمة لحل المشكلات، واتخاذ القرارات الصائبة.

بالإضافة إلى ذلك يُمكن أن يؤدي الجهل إلى نشر المعلومات الخاطئة وتبني المعتقدات الخاطئة، عندما يكون لدى الأفراد قلة المعرفة، ويصبحون عرضةً لتأثير الشائعات والتضليل، يمكن أن ينتشر الجهل عن طريق الخرافات والأفكار الخاطئة، مما يؤثر على سلوك الأفراد، ويؤدي إلى تبني المواقف الخاطئة والتصرفات الضارة.

هناك أيضاً تداعٍ ينجم عن الجهل آثار سلبية على المجتمع بشكل عام.

يُعرف الجهل على أنه فقدان المعرفة، أو عدم وجود المعرفة الكافية، وتعد الخرافات والأفكار الخاطئة من أبرز العوامل التي تُساهم في انتشار الجهل وتعزيزه، فهي تنتشر بسهولة في المجتمعات بسبب نقلها من جيل لآخر، سواء عن طريق التراث الشفهي أو وسائل الإعلام الحديثة.

تؤثر الخرافات والأفكار الخاطئة على سلوك الأفراد بشكل كبير، حيث تقوم بتوجيه تصرفاتهم وتأثيرهم في تكوين الرأي واتخاذ القرارات، فعندما يكون الفرد معتقداً أو مغموراً في خرافة ما، فإنه يُصبح غير قادر على قبول الحقائق الصحيحة والمعلومات العلمية، وبالتالي يتبنى مواقف خاطئة، ويتصرف بشكل ضار.

على سبيل المثال، قد يُصدِّق البعض الأفكار الخاطئة حول العلاجات التقليدية أو الطب البديل الذي لا يستند إلى أي أدلة علمية قوية، ورغم ذلك، يقوم الأفراد بمنح هذه العلاجات القدرة على الشفاء، ورفض العلاج الطبي الفعَّال، هذا يؤدي إلى تدهور حالتهم الصحية، وتعطيل عمليات العلاج الحديث.

بالإضافة إلى ذلك، يُمكن أن يؤثر الجهل المتعلق بالسياسة والشؤون الاجتماعية على سلوك الأفراد، وتبنيهم لمواقف خاطئة، حيث ينشر العديد من الأشخاص الخرافات حول المهاجرين، مما يؤدي إلى إنشاء صورة غير حقيقية عنهم وتشويه صورتهم في المجتمع، وهذا قد يؤدي لحدوث التحيز والتمييز ضد المهاجرين وتبعاتها الخطيرة على حياتهم.

ومن بعض الأفكار الخاطئة الشائعة أيضاً هي تلك التي تتعلق بالعقائد الدينية أو العرقية، يعتقد البعض أنَّ لديهم فهماً صحيحاً للدين، أو أن عرقاً محدداً هو الأفضل من الآخرين، هذه الأفكار الخاطئة تؤدي إلى التطرف والكراهية، وحدوث النزاعات العنصرية.

عندما يرى البعض أن عقيدتهم الدينية هي الصحيحة والوحيدة التي يجب على الجميع اتباعها، فإن ذلك يؤدي إلى ضعف التسامح وانعدام الاحترام تجاه معتقدات الآخرين، يجب أن نتذكر أن الدين هو قضية شخصية، وأن لكل شخص حق اختيار ما يصدق فيه، ويجب علينا أن نسعى للتفاهم والتعايش المشترك بدلاً من السعي إلى فرض الدين على الآخرين.

بالإضافة إلى ذلك، يعتقد البعض أن العرق المنتمي إليه يحدد قيمتهم كأشخاص، ويمنحهم تفوقاً على الأشخاص الآخرين من خلفيات عرقية مختلفة، يتجلى ذلك في العنصرية والتمييز العنصري الذي يُعاني منه الكثيرون. يجب علينا أن ندرك أن الجميع سواسية، بغضِّ النظر عن العرق أو الأصل العرقي، وأنَّ قيمة الإنسان تكمن في شخصيته وأفعاله وإسهاماته في المجتمع.

إن العقائد الدينية والخلفيات العرقية المتنوعة هي جزء لا يتجزأ من البشرية العالمية تُعزز هذه التنوع وجودة الحياة والتعايش السلمي في المجتمعات، إذا قبلنا التنوع وتحترمنا الاختلافات، ويُمكننا أن نتعلم من بعضنا البعض، ونكتشف قيمة التعايش المشترك.

بالنظر إلى التاريخ، يُمكننا رؤية الأمثلة العديدة على كيفية تأثير هذه الأفكار الخاطئة الشائعة، فالتطرف الديني والعنصري قد أدى إلى العديد من النزاعات المميتة والصراعات العنيفة في العالم، من الضروري على الجميع أن يعملوا معاً من أجل إشاعة السلام والتعايش السلمي بين جميع الثقافات والأعراق والديانات.

أزقة الذاكرة

سرور ناصر - الجائزة الأولى من الأهواز

مسابقة القصة القصيرة

جائزة يوسف إدريس

السنة السادسة 2024

ربما تكهنات طفولية، تلك التي ساقتني إلى خارج البيت الرخامي الأبيض دون أن أخطئ التوقيت. عندئذ كنت أنا، بلحمي ودمي، أعبر الأزقة واحدة فواحدة بفعل الذاكرة والتي راحت تمدني بالخريطة بأعجوبة ما زالت تدهشني بعد سنوات مرتْ كالسلحفاة على مدّي وجزري. لقد أيقظتْ فيَّ صحوة ألم أوشكتُ على معرفة نفسي من خلالها؛ أن تعرف المرأة نفسها مجد قد لا يحدث لأي واحدة بيننا طوال حياتها، لكنني وعلى عكس أترابي حظيت بها بعد إشراقة صباحية أخمدتْ فيّ جذوة الحياة.

كيف أسعفتني الذاكرة بأزقة لم أمر منها إلا مرة واحدة وقبل أربعين يومًا من تلك اللحظة؟ لقد بقيت كاللغز الذي لا تنال منه السنون، فيبقى هكذا؛ لا يحل ولا يكف عن الإلحاح. سؤال لا تجيب عنه إلا طفلة مثلي، في الثامنة على الأرجح، تغادر البيت صباحًا دون علم والدتها، لكنني ولسوء الحظ لم أعد أقبض على تلك الطفلة في ذاتي، لكي أجيب عنه.

لقد أفلتُّها منذ ذلك الصباح، فراحت تكبر على حين غرة، فيما تستقلُّ الأزقة ذاتها لكي ترجع. لذلك مت أنَا وجاءت بديلة عني لتسردني؛ تلك الطفلة كانت أناي، لكنني لست هي بعينها.

لقد كان صباحا شتويا، مثل تلك الأصباح التي لم تجربها الأهواز في عهدها الجديد، وفي مقابلها كنت أنا، نسخة مصغرة عنها. أجل، تلك كنت أنا، أرتدي سترة شتوية لم تكن ملكي، وعلى الأرجح لا علم لي بصاحبتها السابقة، لكنني الآن أراها بوضوح لا يدخله الشك؛ سترة تكبر مقاسي، يسبح فيها هيكلي العظمي. لقد كانت سترة جيدة، بكل تأكيد، فقد خبّأتْ تشققات ظهر يدي، وعلى إثرها اكتسح جسدي البالي، والذي لا يعني للمارة شيئا، دفئًا عجيبًا. ليس في الأمر أي مزحة، أن أحصل على سترة كتلك كان الحظ بعينه. العجيب أن وجودي أحيطَ بلامبالاة أثارت سخطي، غير أني لم أتنازل عن موقفي، فقد مشيت رغم ذلك اللااعتراف.

ومع أنني كنت طفلة انطوائية، لا تُجْدِيَ نفعًا، كما قالت لي والدتي ذات مرة، لكنني كنت أنظر إلى العالم بتوجس لا يتناسب وعمري الثامن. الآن عندما أعيدني مرة بعد مرة، بحثًا عن اللحظة التي بثّت فيّ نهيت العجوز، لا أعثر علي. لقد تشوهت ملامح طفولتي دون أن تشعرني بمرارتها. أصاب بالغثيان، هكذا باستمرار، وكلما رأيت نفسي عبر الذاكرة. لم تكن لي وقتئذ مرآة داخلية ترحّب بأعضائي المتشوهة، لذلك لم أرني وقتها.

كنت أكبر بلا رادع؛ يرتفع منسوب السن، فيما أعبر الأزقة واحدة فواحدة، أكانت تلك الأزقة تغيّر منعطفات حياتي دون رغبة مني؟ لم يبلغ هذا السؤال أهمية السؤال الأول في وجودي، ذلك الذي أضعته بإضاعة حلم الطفولة، بيد أنني أجبته مئات المرات إن لم أقل الآلاف، وفي المرة الأخيرة وأنا أطرح على نفسي هذا السؤال مجددا لأجيب عنه بفعل الاعتياد، عثرت على لمحة خاطفة اضطرتني أن أسطر الأحداث لبنة بعد لبنة لكي أتأكد مما أبصرته.

لقد أضعنا نعل أخي في أحد الأزقة عندما كانت تجرنا والدتي بعنف لا يسفر عن قلة محبة، إنما عن صدمة مريرة اضطرتها أن تهرب بنا، مستخدمة الأزقة الفرعية لتصل إلى بيت أهلها الرخامي. وقتئذ كنا مرئيين؛ أنا وأمي وأخي. عرفت ذلك من أصابع الناس وهي تشير إلينا، بينما تحاول أمي أن تختفي بأسرع ما أوتيت من قوة، لهذا عندما وصلنا إلى البيت الرخامي، وبينما نلهث، انتبهنا إلى شقيقي العزيز؛ لقد كان يرتدي فردة واحدة!

لم تضربه أمي ولم أسأله أنا عن الزقاق الذي فقد فيه نعله، لكنني علمت بعد سنوات بأن صمته وهو يودع نعله الغالي لم يكن إلا مساهمة منه لإخفائنا عن الأنظار. لقد ذقت خيبة المرء عندما يفقد نعليه فجأة، وكله معرفة بأنه لن يحصل على زوج آخر إلا عن طريق الصدفة. كان يستخدم نعلي والدتي أو والدي قبل أن يحظى بذلك النعال كضربة حظ كدنا على إثرها أن نحتفل أنا وإياه، لكننا لم نكن نملك المال لنشتري الثلج المجروش البرتقالي مثلما جرت العادة، بل اكتفينا بهز يدينا ورقبتينا على نغمة خيالية، ثم لا شيء، استمرت الحياة إلى أن فقد نعله مجددا؛ أي حظ كان يفقدك نعليك دائما؟

لم تكن هذه تأملات تلك الطفلة ولا استضافات منها، بل تأملاتي التي اكتملت بفعل الأعوام. أما تلك الطفلة فانشغلت بحفظ توصيات والدتها:

القد تغديتما تواً، أكلتما اللحم...لا بل مكبوس الدجاج... والدكما سافر لغرض ما...لا يمكننا أن نبقى بمفردنا في ذلك الحي... فهمتما؟

كانت تمرر علينا توصيات اعتدنا عليها، بينما نتجرع كذبها بصمت. لا أعلم عن أخي لكنني ما زلت أتذكر كيف وقف المدين على عتبة بابنا، مصرًا أن يأخذ أخي حتى يستلم ماله، ألهذا نسي شقيقي فردة نعاله؟

كنت أسير بغضب دون أن أشعر بالمفتاح الذي خبأته في سروالي الداخلي. قبل هذا كان يرقد في صوان جدتي، يلمع لي كلما فتحت الصوان لحاجة ما. بيد أنني في ذلك الصباح خرجت عن شرنقتي واستليت المفتاح بوجل لأخرج بعدها، هائمة في الأزقة لتعيدني إلى النقطة الأولى.

الآن أعاقبني ليس لأنني لم أجد فردة أخي في الأزقة فحسب، بل لأنني أخطأت زقاقًا أو زقاقين على الأرجح، ومع أنه أدى بطريقي إلى البيت في نهاية المطاف إلا أنني لم أغفر لنفسي تلك الزلة. فقد كان ذلك الالتواء في الطريق يمثلني بكامل أبهتي، لكن تلك الزلة أفقدتني توازني على حين غرة، فدخلت البيت بعجالة، غاضبة من نفسي. وجدت طقمي هناك، في المحل الذي تركته قبل أن نهرب من البيت هروب لم يَلِقْ بنا. ارتديتها بعجالة دون أن أنسى حمل حقيبتي المدرسية، والتي كانت قد خاطت لي أمي حزاميها أكثر من مرة، على ظهري. انطلقت، يعتريني شعور الغلبة على المدين، وعلى الحي الذي تناساني بسرعة غير معهودة.

كانت ساحة المدرسة الخاوية تعتصر بطني فيما أنا أقاوم الذهاب إلى المرحاض كي لا أغيب ساعة أخرى فوق الأربعين يوم عن المدرسة، بيد أن كل ذلك الاستعجال لم يشفع لي عند المديرة، فاستغليت الأزقة ذاتها إلى البيت الرخامي. وقتئذ كنت أنا التي لم أعر المارة اهتمامي، بينما أحمل على ظهري حقيبة مليئة بالخيبة. وهكذا كبرت زقاقًا بعد زقاق، حتى فردة النعال التي وجدتها في البيت عندما لبست طقمي الدراسي لم تستبقني طفلة كما كنت؛ تلك كانت فردة نعالي أنا.

رأي

د.سناء جاء بالله
■ نائبة رئيس الجمعيّة التّونسية لتضامن الشعوب ■

حرير «توميوكا»!...

انتقاء الكلمات الطّيبة من أهم المهارات الاجتماعية؛ لأنّ كل ما يقال يؤثر في النّفس، ولأنّ وقعها يبعث مشاعراً وصوراً تستقر في العقل الباطن، ثم تترجم بفاعلية إلى سلوك وأفعال.

هناك الكثير من الكلمات التي تقال لنا وتجعلنا نقف عندها ونغوص عميقاً في معانيها، ونجد أنّ لها تأثيرها وأثرها السّحري على نفوسنا؛ فهي تغسلنا من الهموم وتبث فينا الأمل والتفاؤل، تساعدنا وتدفعنا على تجاوز الصعاب وعقبات الحياة بكلّ إصرار وعزيمة لا تقهر، الكلمات المغلّفة بالمحبّة والمغمّسة بالصدق بمثابة إكسير يُحيي النفوس ويخرجها من غياهب الألم المتراكم، فالكلمات السّامقة الصّادرة من القلوب النقيَّة والصّادقة من أسمى ملامح إنسانيتنا ورقيّها، وهي سندنا في كل ما يعصف بعقولنا وانفعالاتنا في لحظات الضيق والوهن والخيبات!..

ربما، لا زلنا لم ندرك بعد القوة الحقيقية للكلمة السّاحرة كملمس الحرير، وما يمكن أن تفعله بنا، لنعرف مدى تأثيرها في طاقتنا وتوجيهها تجاه كل من حولنا، وصدى وقعها في نفوسنا عند الحاجة إليها وعمق معناها عندما تقال لنا في اللحظة المناسبة، وبالتّالي فإنَّ تأثير الكلمة هو أكبر وأشمل بكثير مما نعتقد، وإنّ حياتنا ليست فقط من صنع أفكارنا واختياراتنا، بل أيضاً من كلماتنا.

وهنا لم أجد أجمل من حرير «توميوكا» الأرق والأرقى في العالم لأشبّهه بفخامة سحر الكلمة وأثرها على شغاف القلب لتجعله دائم الابتسامة، وتكون وجوهنا أجمل وملامحنا خالدةً عصيَّةً على النسيان!...

صدى الحوار في قصيدة محمد ملوك

د. علي زين العابدين الحسيني
كاتب وأديب مصري

في قلب مدينة «المنصورة» بمصر تنبض الحياة بروحها الثقافية والأدبية، ويزدهر الشعر بألحانه وعباراته المعبرة، ومن بين أصوات الشعراء الرائعة التي تنطلق من هذا البستان الأدبي يبرز صوت الشاعر «محمد ملوك» الذي يصوغ كلماته بمهارة ليروي قصص الحياة، ويُعبّر عن مشاعر كثيرين وآمالهم بلغته الشعرية الرائقة.

وفي مجمع اللغة العربية بالقاهرة بتاريخ ١٥ أبريل ٢٠٢٤م ألقى بلدينا الشاعر محمد ملوك قصيدةً بعنوان "أسوار ظل الزيت"، جاء في مطلعها:

ماذا ربحتُ؟ وهل تغيَّر بختي... بفِراستي
في الناسِ أو في الوقتِ؟!
جَرَّبتُهم ونظرتُ ما قالوا ... ولما
يأتِ ما قالوا: قريباً يأتي
وأطعتُ شيخي ثمَّ حينَ بَلوتُهُ ...
ألفيتُ شيخيَ في ضلالٍ بَحتِ

وفي آخرها:

كم قالَ لي والأُفْقُ مَحْضُ مُجَسَّم ...
والشمسُ في الأعلى مُجرَّدُ نَحتِ:
لا كوةٌ صوبَ السماءِ لطائرٍ ... لكنَّ
بابَ السجنِ بابُ البيتِ

في ضوء أيام الشاعر «محمد سالم محمد أبو زيد (ملوك)» الممتدة تبرز شخصيته اللامعة التي تجلت في سيرته الأدبية المتألقة، وُلدَ الشاعر في عام ١٩٨٣م بمحافظة الدقهلية، ومنذ ذلك الحين تسلّح بفضل الكلمة والإبداع ليُحقّق بريقاً لامعاً في عالم الشعر، تحدّى الزمان والمكان وتولّى رئاسة نادي أدب جامعة المنصورة خلال الفترة من عام ٢٠٠٣ إلى عام ٢٠٠٨، مُظهراً قيادةً متميزة وإبداعاً لا ينضب، وكانت مسيرته الأدبية مليئةً بالإنجازات، حيث احتلّ المراكز الأولى

في عدة مسابقات داخل الجامعة، وتألّق في مسابقة أكاديمية أخبار اليوم بقصيدتين مميزتين: «فانتازيا» و«رع"

حاز على ليسانس الآداب والتربية في اللغة الإنجليزية من «جامعة المنصورة» بعد مسيرة دراسية مثمرة، مما أضفى على مسيرته الأدبية بعداً جديداً وتعمّقاً أدبيّاً.

تألّقت قصائده في عدة دواوين ومجلات، ولم تقتصر إشراقته على الأدب الشعري فحسب، بل تمتد إلى عالم النثر أيضاً، ولا يتوقّف نجاحه عند هذا الحد، بل يتجسّد في جوائزه المتتالية، حيث حاز على جوائز مرموقة، مثل جائزة عماد قطري للإبداع، وجائزة الاتحاد العالمي للشعراء «شاعر مصر"

تم نشر مختارات من شعره في معجم البابطين للشعراء المعاصرين، بالإضافة إلى العديد من القصائد التي نُشرت في الدوريات والمجلات الإلكترونية، وله العديد من المؤلفات الشعرية، من بينها: ديوان «أنتِ الذين أحبهم»، وديوان «أضوأ من أن تحجبي»، وديوان «قال لي»، وقصائد أخرى مثل «قصيدة فانتازيا»، و«قصيدة الحرب» التي حازت على جائزة عميد الأدب العربي طه حسين، بالإضافة إلى ذلك، لديه قصيدة بعنوان «رع»، وقصيدة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم تحت عنوان «بين جماله وكماله».

وهنا ألتقط من بين أبيات قصيدته «أسوار ظل الزيت» لحظات من الجمال والعمق، وأعزف على أوتارها؛ لأستمع لصدى الحياة في أرجائها، فلسان الشاعر في قصيدته يقول: أرى حياتي حين أنظر إلى الوراء، كجدار مبني من الظلام واليأس، تساءلت مراراً عما حققته من هذا الكفاح، وهل تغيَّر مصيري بفهمي العميق للعالم، أو بتجاربي الشخصية؟

تلقيت توجيهات من الآخرين، لكنني وجدت نفسي وحيداً في رحلتي؛ بحثاً عن المعرفة والحكم في بحر الأفكار المتشعبة، أوضحت تجاربي مع الناس ومعاركي في الحياة أن الحقيقة ليست دائماً كما يصورها الآخرون، كانت الحياة دائماً تفاجئني بتحولاتها المفاجئة وصعوباتها المتعددة.

بينما كنت أحاول التغلب على الصعوبات وجدت نفسي محاطاً بجدران من اليأس والإحباط، لم يبقَ سوى الظلام والحيرة، فتبدو الحياة وكأنها متاهةً لا نهاية لها، تتقاطع فيها الطرق وتتعقد الأمور.

أتساءل دائماً عن معنى الحياة وغرض وجودي، يبدو أن الإجابات تبتعد عني أكثر وأكثر، ويزيد الواقع المرير من تشكيكي وتحدياتي، ويجعلني أشعر بالضياع في هذا العالم الغامض.

ويبقى الشعور بالفشل والإحباط في النهاية يُلاحقني، وتبدو الأسوار المبنية حولي أقوى مما كنت أتوقع، لكن تظل الشمس

مجرد نقطة مضيئة في السماء المظلمة، تذكرني بأن الأمل لا يزال موجودًا، وأنه يجب عليّ أن أواجه التحديات بكل شجاعة وإصرار.

إن رحلة البحث عن المعنى في الحياة تكون في كثير من الأحيان شاقة ومليئة بالتحديات، كما يصورها الشاعر، فيستخدم في هذه القصيدة مجموعةً من الصور الشعرية القوية للتعبير عن الصراع الداخلي والخارجي الذي يواجهه الإنسان في سعيه وراء الفهم والحكمة.

تبدأ القصيدة بتصوير الحياة كجدار مبنيّ من الظلام واليأس، مما يعكس عمق الشعور بالعزلة والضياع الذي يمكن أن يطغى على النفس البشرية، الظلام هنا ليس مجرد غياب للنور، بل هو تجسيداً للمعاناة والألم الذي يمر به الإنسان في لحظات تأمله لوجوده وهويته.

ينقلنا الشاعر خلال القصيدة إلى تجربة البحث الذاتي، حيث الإنسان مُجبر على التعامل مع تعقيدات الحياة وتناقضاتها دون مُعين سوى إرادته وقوة تحمله، ويُشير النص إلى أن الحقيقة قد لا تكون واضحةً أو مُرضيةً دائماً، وأن التوجيهات التي يحصل عليها الإنسان من الآخرين قد تكون مُضللةً، أو غير كافية.

إن مواجهة الصعوبات تُعمِّق الشعور بالإحباط واليأس، حيث يصف الشاعر كيف أن الجدران المحيطة تتكاثف وتُصبح أكثر قوة، محاصرة الإنسان في دائرة من الضياع والشكوك، يُعبر هذا الوصف عن الأزمات الوجودية التي يمكن أن يواجهها الفرد عندما يفشل في إيجاد إجابات شافية لأسئلته عن الحياة والمعنى.

وعلى الرغم من هذه التحديات، يبقى الأمل موجوداً كنقطة مضيئة في السماء المظلمة، تمثل هذه النقطة النور الذي يمكن أن يُضيء درب الإنسان حتى في أحلك اللحظات، هذه النقطة الضوئية تعكس إمكانية التغلب على اليأس، والاستمرار في المسير نحو فهم أعمق وأكثر شموليةً للحياة وتعقيداتها.

تدعو القصيدة في الأخير القارئ إلى مواجهة التحديات بشجاعة وإصرار، مؤكدةً على أهمية البحث المستمر عن الحقائق والمعاني، حتى في وجه الصعاب والشكوك، وبالرغم من كون الشعور بالفشل والإحباط مؤلماً، إلا أنه يمكن أن يكون أيضاً بدايةً لرحلة جديدة نحو الفهم العميق للذات والحياة.

رأي

أين موقع الأديب المثقف على مواقع التواصل الاجتماعي؟

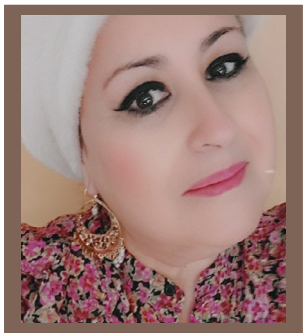

د. آمال صالح
■ اديبة وشاعرة من تونس ■

كلمة أديب كانت تطلق على أشخاص كرسوا سنوات طويلة من الدراسة وتطوير أنفسهم. طوعوا اللغة باجتهادهم، طوروا المضمون بسعة أفكارهم ونظرتهم الثاقبة للحياة.

مفهوم الأديب المثقف هو في الحقيقة مجموعة من الميزات التي جمعها هذا الشخص بالدراسة وتطوير ذاته فكريا.

لا ننسى أن الأديب الحق، هو من ارتفع بمستواه الأخلاقي وتجاوز الكثير من الأمور السطحية لبلوغ الأهداف السامية، هو من مد يد المساعدة للشباب حتى يستطيعوا المضي في نفس الطريق. الدور الريادي هو أن يكون للأديب المثقف تأثير في المجتمع.

مواقع التواصل الاجتماعي قربت القارىء من الأديب المثقف، جعلته يشاركه أفكاره يسايرها بل يتجسد فيها... نجاح النص هو أن تنعكس ذات القارىء على النص... وكأن النص كتب له. من هنا يكون التأثير قويا وفعالا.

النص المفتوح هو الذي يكون فيه التأويل شاسعا يعطي لكل قارىء زاوية معينة يتبنى بها النص الأدبي.

مواقع التواصل الاجتماعي بين البناء والتهميش؟

القارىء يواجه في حياته اليومية تحديات كبيرة ترهقه إضافة إلى الواقع العربي الراهن الحزين بكل ما تحمله الكلمة: عجز المواطن العادي عن القيام بأي شيء إزاء الظلم والقتل في فلسطين والتدمير لأعظم العواصم العربية التي كانت منارات للحضارة والعلم والأدب. إذن تراكمات عدة من الإحباطات العميقة التي مست المواطن العربي في الصميم... أصبح يبحث عن ذاته وسط متاهة كبرى

القارىء يدخل المواقع الاجتماعية بحثا عن الكلمة الإيجابية التي يحاول أن يجدد ذاته من خلالها. هناك من يحاول تجاوز الألم وشحن الفكر بإرادة قوية.

وهناك من أصبح للأسف هشا ليس له مثل ما كان للأجيال السابقة الشخصية النابعة من تراث وتاريخ عريق.

هذه الشخصية الهشة معرضة للضياع أكثر في بحر التكنولوجيا والعالم الأزرق وما افرزته من نماذج غريبة هدفها المال ثم المال ثم المال!

والعالم الافتراضي يقدم محتوى فكري اختلط فيه الحابل بالنابل وأصبحت المنشورات الأدبية والفكرية بصفة عامة هزيلة في المحتوى... ضعيفة في البنية اللغوية... حشو لا يمكن أن يبني شيئا.

نحن نحتاج إلى البناء عبر الكلمة... الى الجمال... الى مستوى يليق بتاريخنا.

لا يمكن أن يذهب تعب من كرسوا أنفسهم لبناء ثقافتنا إلى ما نراه اليوم من محتوى تافه تقع مشاركته في كثير من الصفحات.

نريد أن نحافظ على الإرث الثقافي والأخلاقي... نريد مجتمعا يسمو ويسمو الى أقصى حد من أحلامنا.

لا نريد للحلم والجمال أبدا أن ينقطع مهما أحسسنا بالسقوط.

لذلك نؤمن برائحة الكلمات تعيد صياغتنا من جديد!

أ.رفيف فتوح
كاتبة وصحفية لبنانية

حنين إلى مي زيادة

عندي رغبة قوية وعميقة في الكتابة عن مي زيادة، منذ أسابيع ومي لا تذهب من فكري، كأني مسكونة بها أو كأنها ما زالت تعيش الآن معنا، وفي لحظات كثيرة أخالها أمامي بثوبها الأبيض المشغول بالدانتال وعلى رأسها تلك القبعة الجميلة المحملة بمختلف أنواع الزهور، تود أن تقول لي شيئا لكنها لا تفعل!

وأروح أبحث عنها في كتبها وما كتب عنها، في مقاطعها الرومانسية في وجدانياتها وخطبها الداعية الى التحديث، في أول مجموعة شعرية لها «زهرات حلم «(١٩١١)، وفي ذاك الصراع الرهيب الذي عانت منه،

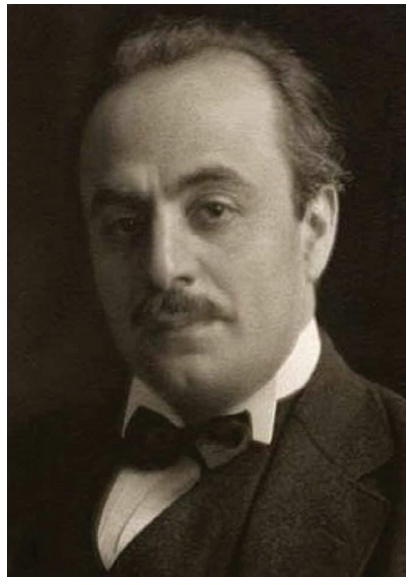

وتتراءى لي تلميذة وقد انتزعت من مدينة الناصرة حيث ولدت في فلسطين، لتتلقى تعليمها في القسم الداخلي عند راهبات عين طورا في جبل لبنان، وما ترك هذا في نفسها خاصة في مرحلة الصبا والشباب.

أفكر في موت شقيقها في حزنها الشديد وهي ما زالت طفلة صغيرة في تركها للناصرة التي أحبت وعشقت ورحيلها مع العائلة إلى أرض الكنانة مصر.

في صالونها الأدبي العامر بكبار أدباء ومثقفي ذاك الزمن، في وحدتها، تلك الوحدة القاسية والباردة التي طبعت حياة مي بطابعها، ولعلها ما كانت او لم تتغلب عليها إلا حين كانت وحيدة معها.

أفتش في رسائلها عن ذاك الحب الذي قرأت وسمعت عنه الكثير، حبها لجبران خليل جبران، الذي قدر له أن يظل حبيس الرسائل وجدران القلب.

أفكر طويلاً وكثيراً بالآلام التي عانت وأتساءل: ترى لو أن مي زيادة حقا كانت موجودة معنا اليوم، هل كانت ستواجه نفس المصير الذي واجهت!؟؟

ويلح علي السؤال بشكل غير طبيعي، ويلف ويدور ويعود يطرح نفسه من جديد.

إن مي زيادة لم تكن كاتبة عادية، ومشكلتها لم تكن في انها كتبت، ولكن في أنها عجزت على الإندماج في واقع إجتماعي رفضته، وهذه الحالة المأساوية تؤدي بالضرورة إلى حالة انفصام الشخصية، فالنظام الإجتماعي، لاسيما في علاقته مع المرأة بالذات، يفرض على ناسه أن يضعوا قناعاً على وجوههم، ليلد ذاك الصراع الخفي الحاد والمؤلم بين الأنا الحقيقية والأنا الإجتماعية، وهو الصراع القاسي والمرير الذي خاضته مي مع نفسها، أي بين الأنا الأصيلة التي تنزع إلى الحرية، وبين الأنا الإجتماعية المزيفة المحكومة بسلوك فرض عليها.

غير أن مي زيادة وهنا تكمن عظمتها وربما مأساتها أيضا، رفضت أن تضع القناع، بل ذهبت أبعد من ذلك، رمته بعيداً، وجاء النظام الإجتماعي يتهمها بالجنون، ويلقي القبض عليها حيث أودعت في مصح للأمراض العصبية .(١٩٣٦)

واعترضت مي، أضربت عن الطعام، ولكنها لم تضرب ابداً عن الكتابة، ظلت تكتب وتكتب وتكتب.. حتى تم الإفراج عنها لتذهب من العصفورية رأساً إلى الجامعة الاميركية في بيروت، تلقي محاضرة هي آية في العقل.

مي زيادة إنسانة نادرة، جميلة، مثقفة، خطيبة كبيرة ذات حضور آثر، كانت من أولئك النساء اللواتي يتركن في مجتمعهن أثراً لا ينسى..

لم تتزين ولم تتبرج، ولم تغير جلدها، ولم تستغل أنوثتها وجمالها، ولم تحن رأسها، أرادت شيئاً بسيطاً ولم تدر أنه صعب- أن تكون هي نفسها - وكم كان جبران خليل جبران مدركاً لمأساتها حين كتب إليها: «أنت يا مي صوت صارخ في البرية».

تحية حب إلى الأديبة مي زيادة

مساحة رأي

تظاهرة ثقافية وفكرية متميزة في الرباط

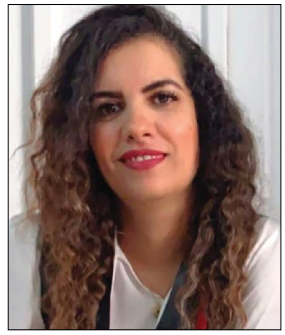

أ.أسماء الصفار
صحفية وكاتبة من المغرب

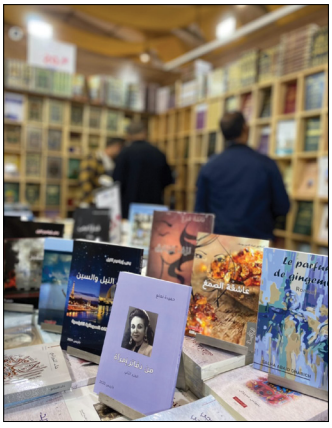

أسست العاصمة الرباط تظاهرة ثقافية وفكرية متميزة في الفترة بين 9 و19 مايو، تمثلت في انطلاق الدورة 29 للمعرض الدولي للنشر والكتاب بمشاركة 743 عارض من أصل 48 دولة عربية وأجنبية و67 وكالة إعلامية.

وتميزت هذه الدورة باختيار منظمة الأمم المتحدة اليونسكو كضيف شرف لهذه السنة، مما أعطى اشعاعا عالميا وبعدا تاريخيا ودوليا هاما، فتح آفاق واسعة للحوار الثقافي وتبادل الخبرات بين مختلف الدول حيث عرفت هذه السنة حضور كل المتدخلين من مكتبات وكتاب وجامعات ودور النشر عربية وأجنبية.

وما ميز الدورة الحضور البارز لدار كل العرب للطباعة والنشر في رواق دار الأمان الذي عرف بدوره اقبالا كبيرا، وخاصة كتب وروايات الدار التي لاقت استحسان كل الزوار مع الأمل في تجدد اللقاء في دورات قادمة يعكس التناغم وشغف الجمهور المغربي والعربي على حد سواء باصدارتها.

تم تنظيم فعاليات وأنشطة متنوعة يحضرها المئات من المفكرين والشعراء، تشمل ندوات ومحاضرات وورش عمل وتوقيع كتب، بالإضافة إلى لقاء مباشر بين المبدعات والمدعين وجمهورهم، كان من بينها الكاتب السعودي أسامة المسلم والكاتب المغربي سمير بلخير والكاتبة الصغيرة الكبيرة هبة الله العلمي وغيرهم.

وقد تميز كل جناح بندوات يومية بما فيها جناح اليونسكو الذي كان ضيف شرف الدورة والذي أقام أكثر من 20 ندوة طوال ايام المعرض، وأيضا جناح الاسيسكو الذي كان نشطا بدروه، وقد عرف حضوراً لافتاً وتدخل لمجلة كل العرب في شخص ممثلتها في المغرب.

وعلى هامش الدورة ثم تنظيم عدة عروض موسيقية وفنية، كان من بينها السهرة الفنية التي اقامها الفنان اللبناني مارسيل خليفة والتي أكدت التضامن اللامشروط للقضية الفلسطينية.

وهذا ما جعل هذا الحدث الثقافي اكبر مكتبة مفتوحة بعقول معرفية مختلفة ورسالة ثقافية مشتركة.

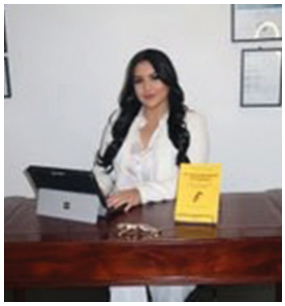

حوار: أ.ليلى قيري
صحفية جزائرية

هاجر غدير: الارتجاع العصبي يساعد على زيادة مستوى الانتباه والتركيز وتعزيز الثقة بالنفس

ظهر علاج النيروفيدباك منذ 1970، وعلى مدى عدة عقود أظهرت الدراسات الأجنبية والملاحظات الاكلينيكية فعاليته في علاج العديد من الاضطرابات النفسية والعصبية كالصرع، وفرط الحركة وقصورالانتباه، والاكتئاب، والقلق وغيرها.

ونظرا لأهمية الموضوع، ومن أجل افادة قراء مجلة كل العرب أجرينا هذا الحوار مع الأخصائية هاجرغدير، المستشارة النفسية ومدربة النيروفيدباك، من أجل نقل صورة أعمق وتفاصيل أكثر عن طريقة العلاج هذه

- السيدة هاجر غدير قبل التعمق في صلب الموضوع. نود أن نعرف من هي هاجر وماهي وظيفتها؟

- تشرفت بمعرفتك، أنا هاجر غدير جزائرية الأصل مقيمة في باريس، دراستي للتقديم التلفزيوني في الإمارات العربية المتحدة في السابق جعلني اكتسب الكثير من المهارات منها تشغيل العقل الباطن، مثل التأمل والتفكير الإيجابي واستعماله بطريقة صحيحة في اتجاه الأهداف الصحيحة، لهاذا السبب تعمقت ودرست وأصبحت مستشارة نفسية ومدربة في النيروفيدباك، فتحت عيادتي في باريس حتى أساعد الناس على تطوير إمكاناتهم الكاملة لتحقيق أهداف حياتهم.

- ما هو النيروفييدباك أو الارتجاع العصبي؟

- النيروفيدباك أو (الارتجاع العصبي) معروف أيضا ببيوفيدباك هو تقنية تستخدم منذ أكثر من ثلاثين سنة، هو عبارة عن تغذية عصبية مرتجعة تعتمد بشكل أساسي على قياس موجات الدماغ عن طريق التخطيط الكمي، وتعتبر أيضا وسيلة لتدريب الدماغ على تحقيق نشاط مناسب، يحدث ذلك عن طريق وضع مجسات الكترونية على جهة الرأس الخاصة بالفص المراد تدريبه من الدماغ، يتم توصيلها بجهاز كمبيوتر يتواجد به برنامج وضع خصيصا للدماغ، وكذا تأثيرات صوتية تم وضعها من طرف أطباء أعصاب وعلماء نفس بمساعدة مختصين في الموسيقى.

- ما هي الفئة المعنية بهذا الاختصاص، وما هي العوارض التي تستلزم العلاج بالارتجاع العصبي؟ وهل الاطفال معنيون أيضا بهذا العلاج؟

- لا توجد فئة معينة، فالنيروفيدباك موجه لكل الأعمار حتى الحوامل. فكلنا نحتاج لهذا التدريب، ولا يجب أن يعاني الشخص حتى يستخدمه، لا سيما وأنه يساعد على تخطي مفاجآت الحياة وصعوبتها، كما يساعد على زيادة مستوى الانتباه والتركيز وتعزيز الثقة في النفس وصداع الرأس والغضب والاندفاعية والاكتئاب والوسواس القهري، كما يساعد على تحسين نوعية النوم وتخطي حزن الفقد.... والقائمة طويلة جدا.

- ماهي السلبيات؟

- لا توجد أي سلبيات (تستعمل حتى للحوامل)، كما أنها مفيد جدا للأطفال الذين يعانون من فرط الحركة وقصور الانتباه ومشاكل النطق، خاصة الأطفال الذين كلامهم أقل من مستوى أعمارهم أو الذين لديهم صعوبات في الكتابة. الأطفال معنيون أيضاً، لأن التقنية طبيعية 100٪ وبدون آثار جانبية.

- هل هناك دراسات واحصائيات تؤكد فعالية الارتجاع العصبي؟

- هناك احصائيات كثيرة اثبتت فعالية النيروفيدباك خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا، حيث يشكل الارتجاع العصبي نهجا شاملا وجديدا لرعاية الناجين من السرطان، لأنه ينتمي إلى العلاجات التكميلية والبديلة للعقل والجسم. هذه الممارسات تركز على الشفاء بجميع أبعاده العاطفية والجسدية والعقلية والروحية.

- كلمة أو نصيحة تودين انهاء هذا الحوار بها؟

- انصح الجميع بتجربة النيروفيدباك، لأنها مفيدة جدا للجميع، فكلنا بحاجة اليها، سواء كان رجل أو امرأة أو فنان أو رياضي أو ربة منزل أو طفل، الجميع معني بهذه التجربة.

الجيد في طريقة العلاج، أنه عندما يكتسب الشخص هذه المهارات لا ينتكس ولا تتراجع حالته، عكس الأدوية إذا تركها قد تجعل حالته تنتكس.

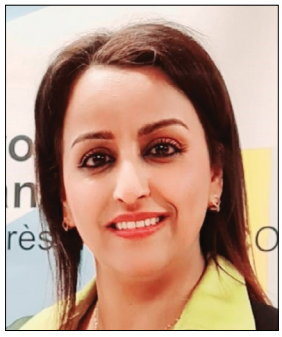

أ.ألفة بن سحبون
صحفية تونسية

الأسبوع الافريقي في اليونسكو:
دورة التعليم من أجل التنمية

انطلقت يوم ٢٢ مايو والى غاية ٢٤ من نفس الشهر، فعاليات الأسبوع الافريقي في اليونسكو، في دورة جديدة تحت شعار «التعليم من أجل التنمية والابتكار والثقافة في افريقيا».

ويأتي احتفال اليونسكو كل سنة بالأسبوع الافريقي مرتبطا باليوم العالمي لافريقيا يوم ٢٥ ماي من كل سنة.

وقد انتظمت ندوة صحفية يوم ٧ ماي بحضور سفير المغرب لدى اليونسكو ورئيس لجنة التنظيم لهذه التظاهرة، السيد سمير الدهر و تلتها مداخلات لسفير مصر السيد علاء يوسف باعتبار مصر رئيسة لجنة المعارض وكذلك ممثلي روندا رئيس مجموعة افريقيا وكذلك نيجيريا وانغولا وغينيا وغيرها من الدول المشاركة في تنظيم هذه الدورة. وتم خلال الندوة عرض أهم المحاور وبرنامج أيام تظاهرة الأسبوع الافريقي.

وانطلق الحفل الافتتاحي يوم ٢٢ ماي بحضور وزير الثقافة المغربي السيد محمد المهدي بن سعيد ووزير الثقافة الغابوني ووزير الثقافة للجمهورية غينيا الاستوائية. ولاعتبار المغرب يترأس هذه السنة لجنة التنظيم، فقد كانت المشاركة المغربية خلال هذه الفعاليات جليّة ومتنوعة من خلال تقديم عرض ازياء للباس التقليدي وتقديم مأكولات وأطباق مغربية اضافة الى معرض للصناعات التقليدية.

وتضمن اليوم الثاني عدة ندوات ومحاضرات منها محاضرة الدكتور خالد العناني من مصر تحت عنوان «رفع مستوى الوعي لدى الشباب حول التراث الثقافي : الاستراتيجيات والمبادرات المصرية ». الى جانب عروض أشرطة سينمائية ومعرض للكتب من مختلف الدول الأفريقية، ومنها الفيلم السوداني «وداعا جوليا» بحضور السفير د. خالد فرح والعديد من السفراء العرب.

وكان اليوم الختامي مواصلة للندوات التي تضمنت عدة مواضيع تهم الثقافة والتربية تحت عنوان «التربية في أفريقيا للمحافظة على المحيطات»، وقد قدم خلالها المحاضرون المشاكل التي تعاني منها عديد الدول الأفريقية في مسألة المحافظة على البيئة والمياه ومشاكل التلوث وكيفية ايجاد الحلول والتوعية عبر عدة وسائل أهمها مسألة ادراجها ضمن مناهج التعليم في المدارس.

وأختتمت هذه الدورة بعروض موسيقية وفنية من الفلكلور الافريقي. وكانت عدة دول عربية مشاركة بعرض للصناعات التقليدية والحرفية ومعرض للكتب وورشة للخط العربي التي قدمتها الجزائر.

انتهت هذه الدورة التي كانت متنوعة في ابراز عادات وتراث الدول الأفريقية كما كانت فرصة لطرح مشاكل التعليم في القارة السمراء على طاولة منظمة اليونسكو لعلها تجد حلول لعدة مشاكل لازالت تساهم في تراجع التعليم والثقافة الأفريقية في العالم.

العرب المهزمون

أ. حميدة نعنع
■ كاتبة و صحفية عربية ■

في القمة العربية التي عقدت في الشهر الحالي الخامس في البحرين، سمعنا عدة مستويات من الخطاب العربي حيال ما يحدث في غزة واجتياح رفح، خطاب ولي العهد السعودي الذي كانت بلاده رئيسة للقمة أثناء السابع من أكتوبر، من أسوأ تطهير عرقي (هلكوست حقيقي) في حق الشعب الفلسطيني دون التمييز بين شاب وطفل وامرأة طاعنة في السن، شهدنا عبر وسائل الاعلام ما لم نراه في الحرب العالمية حيث كانت جيوش تقاتل جيوش وحصدت ملايين البشر، بينما في غزة كان هنالك جيش تدعمه الولايات المتحدة الامريكية بكل أشكال الدعم السياسي والعسكري وبكل أسلحة الدمار الشامل والقتل تجاه مدنيين يقاتلون باللحم الحي، وهنا يجب طرح سؤال ماذا لوكان الشعب الفلسطيني في غزة مدرباً على السلاح أو يملكه، هل كانت تلك المجزرة أن تحدث؟ حوالي ٤٥ ألف أطفال ونساء وكبار سن لقوا حتفهم، أما نياماً آمنين في منازلهم التي نسفت وهدمت فوق رؤوسهم أو ساهرين يرتجفون من هول أزيز الطائرات.

المبكي والمثير للتساؤل: ما هي ثقافة وأخلاق الجيش الإسرائيلي الذي كان يحصد المدنيين؟ إنهم مسلحون بأحقاد وكره للعرب الذين عاشوا معهم بمحبة ووئام طول التاريخ البشري، كما ان نتنياهو يشغل العالم كله بالحديث عن معاداة السامية، وغزة هي روح السامية الحقيقية. ان معاداة السامية صدرت الينا من أوروبا التي إتسم تاريخها منذ الدولة الرومانية بالعلاقة السيئة ما بين اليهود والمسيحيين. لقد عرفوا اليهود بسبب إنعزاليتهم عن المجتمعات التي عاشوا فيها على الطرد في كل دول أوربا المسيحية، لكن العرب كانوا سنداً لإخوانهم اليهود. فاليهود حسب عقلية المجتمعات التي لفظتهم قاتلي الأطفال ومسممي الابار ومنهم المرابون كما عبر شكسبير في تاجر البندقية، لم يجد اليهود السلام والمكان اللائق بالإنسان إلا مع العرب سواء في الاندلس حيث كانوا مستشارين ووزراء، كما عاشوا في اليمن وكافة البلاد العربية بسلام وكرامة. عن أية معاداة للسامية يتحدث زعماء إسرائيل الذين هم غير ساميين أي أوروبيين، هل يريد هؤلاء إعادة التاريخ إلى الوراء حسناً فليعود التاريخ إلى ٧٥ أو خمسين عاماً إلى الوراء وهل أقل من عمر نتنياهو عندما جاؤوا إلى فلسطين لاجئين من كل أقطار العالم، من أوربا الشرقية وروسيا واكرانيا، في حين خضع اليهود الالمان إلى محنة التطهير العرقي، شيمون بيريز أبو القنبلة النووية الذي دعا أحد وزراء نتنياهو لإلقائها على المدنيين في غزة، بيريز دخل فلسطين كعامل نظافة وفي فترة الثلاثينات من القرن الماضي لم نكن نعرف أن ابناءه واحفاده سيدعون لتنظيف فلسطين من سكانها الأصليين!! ما هو مدهش ومخزي هو موقف العرب من معركة غزة ان موقفهم كان مخجلاً فبعضهم كحكام الخليج بشكل مباشر أو غير مباشر دعم إسرائيل سواء بتصدير النفط اليها عبر مصر أو فتح الطرقات البرية لتصدير المواد الغذائية باستثناء (الحوثيين المجانين) الذين غامروا بالتحول إلى قراصنة في البحر الأحمر، كما تفتحت عبقرية أمريكا وفرنسا وبريطانيا والغرب غالبيته بأعلان الحرب على اليمنيين، أما دول الخليج فقد تبرعت لإسرائيل بالمال أيضاً كما صرح احد المسؤولين الإسرائيليين ذلك ان حرب غزة عرت كل الأنظمة العربية من المحيط إلى الخليج ملوك أو ولاة عهد أو رؤساء جمهوريات الموز إلا قلة من العرب تناخوا لفلسطين، لمقابر الأطفال والنساء والرجال، ما استطاع أهل النفط مساعدة الغزاويين به هي تزويدهم بالأكفان.

في القمة العربية سمعنا من يعلن الجهاد ويرفض التطبيع وكانوا هؤلاء الأقلية وهم القطريون والليبيون إلى درجة اننا ظننا إن جيوشهم ستحاصر إسرائيل، أما البقية فقد طالبوا المقاتلين في غزة التوقف عن القتال والاستمرار بالحوار ولا ندري عن أي سلام يتحدثون وأي حوار وهم مرفوضين من إسرائيل وأمريكا كوسطاء.

أيها الفلسطيني وأنتم وحدكم الغرب تصدون العدوان، فقد صحى ضمير العالم أجمع على مأساتكم واليوم كما شهدنا في حرب فيتنام ضمير الطلاب يستيقظ في أمريكا وجامعات الغرب أجمع.

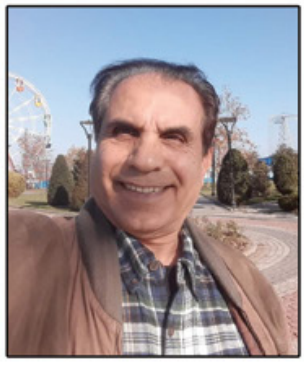

التشكيلي عادل ناجي

لمتابعة آخر الأخبار العربية و الدولية

الموقع باللغات: عربي - إنكليزي - فرنسي

APA
وكالة أنباء كل العرب
Agence Presse Al-Arab
Al-Arab Press Agency
TEL: 00337 53 22 99 53
e-mail: info@apa-arab.com
www.apa-arab.com

هام
أخبار عاجلة
Dernières Nouvelles
Breaking News

قناة كل العرب

YouTube: alarab koul

كل العرب
TV Koul Alarab

معركة بغداد 2003

ندوة حول موضوع "إريتريا" بقاعة فندق حياة ريجنسي
وذلك يوم السبت 3 أيلول - سبتمبر 2022

مجزرة عين الرمانة - بيروت 1975

تابعوا البرامج الوثائقية